

أوضاع اليهود في السودان ١٩٥٦-١٩٨٥

م.د. بسام مجيد شاكر الدوش

مديرية تربية محافظة صلاح الدين قسم تربية سامراء

The situation of Jews in Sudan 1956-1985

أوضاع اليهود في السودان ١٩٥٦-١٩٨٥

ملخص :

تناول هذا البحث موضوع الجالية اليهودية في السودان، من خلال دراسة وجودها وتوزيعها الجغرافي، ونشاطها الاجتماعي والاقتصادي، إضافة إلى علاقتها بالمجتمع السوداني ودورها فيه حتى مرحلة هجرتها إلى خارج البلاد. وتعدّ الجالية اليهودية في السودان، من بين الجاليات اليهودية في العالمين العربي والإسلامي، الأقل عدداً قبل قيام دولة إسرائيل، إذ لم يتجاوز عدد أفرادها الألف، ورغم ذلك فإن دورها وحضورها التاريخي يستحق التوثيق والاهتمام. ونظراً لقلّة الدراسات والمصادر التي تناولت هذه الجالية، جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء عليها، وتوثق تفاصيل حياتها داخل المجتمع السوداني. وتكمن إشكالية البحث في مجموعة من العوامل والمتغيرات التي طرأت على المجتمع السوداني، وأسهمت في اختلال التوازنات الاجتماعية بين فئاته المختلفة. أما أهمية البحث، فتكمن في تناوله لفترة تاريخية حرجية في تاريخ السودان الحديث والمعاصر، حيث يهدف إلى استكشاف الوجود اليهودي في السودان، وتحديد أماكن تركزهم، ورصد نشاطهم الاقتصادي، وتحليل الأوضاع السياسية التي أحاطت بهم، بالإضافة إلى دراسة الدور الإسرائيلي في السودان، وظاهرة هجرة اليهود منه، وذلك بالاستناد إلى المصادر المتاحة التي تناولت هذه الموضوعات. الكلمات المفتاحية : اليهود ، السودان ، الأوضاع السياسية ، النشاط الاقتصادي، الدور الاسرائيلي ، الهجرة .

abstract

This research addresses the Jewish community in Sudan by studying its existence, social and economic activities, locations, role, and relationship with Sudanese society until its migration from Sudan. Before the establishment of the State of Israel, the Jewish community in Sudan was the smallest in number among the Jewish communities in the Arab and Islamic world, with no more than a thousand members. However, they deserve to be remembered in history. Given the scarcity of sources and studies written about this community, we decided to shed light on it and examine all the details of its life within Sudanese society. The problem of the research lies in the set of factors and variables that emerged in Sudan, which led to an imbalance in the social balance among the various segments of Sudanese society. The importance of the research lies in its coverage of an important historical period that is considered critical in the modern and contemporary history of Sudan. The research aims to examine the Jewish presence in Sudan, the locations of Jewish communities, their economic activity, the political situation, the Israeli role in Sudan, and the migration of Jews from Sudan abroad, through a study of the sources that dealt with them

.Keywords: Jews, Sudan, political conditions, economic activity, Israeli role, immigration .

مقدمة :

يعود استقرار اليهود في السودان إلى أواخر القرن التاسع عشر، حيث يُعرفون محلياً باسم "البنيامين". وقد شهدت البلاد في تلك الفترة أكبر موجة من الهجرة اليهودية، وقد انتمى هؤلاء المهاجرون إلى طائفة اليهود السفارديم، وهم منحدرون من سلالات يهودية كانت تقيم في إسبانيا قبل أن تتعرض للاضطهاد والطرده، ما دفعهم إلى اللجوء إلى دول شمال إفريقيا، ومنها انتقل بعضهم لاحقاً إلى السودان. تمكّن اليهود من الاندماج بفاعلية داخل المجتمع السوداني، حتى أصبح من الصعب في كثير من الأحيان التمييز بينهم وبين المواطنين الأصليين. وقد استقروا في أحياء ذات مستوى معيشي مرتفع، وساهموا في بناء قاعدة اقتصادية قوية كان أساسها النشاط التجاري، لاسيما في مجالي الاستيراد والتصدير، مع تركيز خاص على

تجارة الجلود والمنتجات الزراعية. حصلت السودان على استقلالها عام ١٩٥٦ ، وحدث العدوان الثلاثي على مصر في العام نفسه بدأ يهود السودان بالهجرة نحو فلسطين والولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية . واجهت الجالية اليهودية في الخرطوم صعوبات جمة في إيجاد حاخام بديل فتوالت جهودهم من أجل استقدام أحدهم من السفارديم من فلسطين المحتلة .

المبحث الأول / الوضع الاقتصادي

اشتهر يهود السودان بمزاولتهم لمهنة التجارة، وتمكنوا من تحقيق ثروات كبيرة، حتى إن بعض المؤرخين أشادوا بدورهم في المساهمة في نهضة السودان الحديثة وتنميته، مشيرين إلى تأثيرهم الملحوظ في مجالات الصناعة والتجارة، بل وحتى في السياسة والإدارة العامة للدولة خلال فترة وجودهم، التي امتدت حتى ستينيات القرن العشرين. وقد ساعدتهم على بلوغ هذه المكانة الاقتصادية المتميزة اعتماد الإدارة البريطانية عليهم، خاصة خلال الحرب العالمية الثانية، حيث استعانت بهم في عدد من المصالح والوظائف الحكومية. ولم تقتصر الشهرة التجارية على العائلات اليهودية ذات الأصول المصرية، بل برزت أيضًا عائلات أخرى مثل آل قرنفلي وآل ساسون (من أصول شامية)، الذين كان لهم حضور تجاري واسع، حيث انتشرت متاجرهم ومحلاتهم في مدينتي أم درمان والخرطوم. (المدو، ٢٠١٠) عمل اليهود المصريون المقيمون في السودان في تجارة القطن، وهي من المجالات التي كانت تهيمن عليها الشركات الإنجليزية في ذلك الوقت. وقد أدى دخولهم هذا القطاع إلى خلق حالة من المنافسة مع تلك الشركات. كما أن إتقانهم للغة العربية، سواء باللهجة المصرية أو الشامية، مكّنهم من لعب دور الوسيط بين السلطات البريطانية والسكان المحليين، حيث عمل العديد منهم كترجمين وموظفين، في ظل سياسة بريطانيا التي كانت تسعى إلى تقليص الاعتماد على الكوادر المصرية في السودان. ومن الجدير بالذكر أن معظم اليهود الذين قدموا إلى السودان كانوا من الطبقات الفقيرة، إلا أنهم استطاعوا، بفضل نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي، أن يحققوا نجاحًا كبيرًا، فخرجوا من السودان وقد أصبحوا من أصحاب الثروات، يمتلكون شركات كبرى، ومستشفيات، ومكاتب محاماة على مستوى عالمي. (Podeh & Felsenthal, 2023, 14-15) . لا توجد إحصاءات رسمية دقيقة بشأن عدد اليهود في السودان، إلا أن بعض التقديرات تشير إلى أن عددهم كان يقارب الألف شخص. وقد توزع أفراد الجالية اليهودية في عدد من المدن، كانت في مقدمتها العاصمة الخرطوم، والخرطوم بحري، وأم درمان، إلى جانب وجود أقل كثافة في مدن أخرى تقع بعيدًا نسبيًا عن المركز، مثل نوري، ومروي، والدبة، وبورتسودان، وود مدني. (عطية ، ٢٠٢٠) نشط يهود السودان، ولا سيما أولئك الذين قدموا من مصر، في مجال تجارة القطن، وهو القطاع الذي كان في السابق حكرًا على الشركات البريطانية. وقد أسسوا عددًا من الشركات المتخصصة في هذا المجال، من أبرزها "شركة الخرطوم للأقطان" و"شركة الإسكندرية للأقطان"، بالإضافة إلى "شركة ري إيفانز" التي كانت تُعد من أبرز الشركات، إذ امتلكت الحصة الأكبر في أسهم ومشاريع الزراعة القطنية داخل السودان. (قرجة ، ٢٠٠٤، ٢٢) فضلًا عن نشاطهم في تجارة القطن، تركزت التجارة اليهودية في السودان على عدد من المنتجات المحلية ذات القيمة الاقتصادية العالية، مثل الصمغ العربي، والعاج، واللبن العربي. وقد ساعدتهم هذا التنوع التجاري في ترسيخ مكانتهم داخل السوق السودانية. ومع مرور الوقت، أصبحت مدينة أم درمان بمثابة المركز التجاري الرئيسي لهم، حيث انتشرت فيها متاجرهم ومستودعاتهم، مما جعلها نقطة محورية لحركتهم الاقتصادية في البلاد. (عطية ، ٢٠٢١) بفضل جهودهم التجارية، أصبح اليهود في السودان جزءًا أساسيًا من السوق التجاري في البلاد، حيث أنشأوا محلات تجارية ضخمة وسط المدن الرئيسية. وبرزت العديد من المسميات التجارية الكبيرة في السوق السوداني، مما منح بعض التجار اليهود سمعة تجارية مرموقة. من أبرز هذه الأسماء كانت "أولاد مراد"، التي تحولت إلى مجموعة شركات كبرى، وأصبحت من أهم الوكالات التجارية وبيوتات الاستيراد في السودان. وقد تخصصت هذه الشركات في استيراد وتوزيع العديد من السلع مثل الشاي، والسيارات، والملبوسات، والمصنوعات الصوفية والقطنية. علاوة على ذلك، قاموا بتصنيع مجموعة من المنتجات المحلية مثل العطور، ومستحضرات التجميل، والمسامير، وأواني الألمنيوم، مما جعلهم في صدارة القطاع التجاري في السودان. (عطية ، ٢٠٢٠) يشير تقرير المخابرات الجوية بتاريخ ٩ يوليو ١٩٥٦ إلى أن صاحب رأس مال شركة "التعمير الزراعي"، التابعة لشركة "ري إيفانز" المتخصصة في تجارة الأقطان، كان شخصًا يهوديًا. كما ذكر التقرير أن موظفي الشركة كانوا من اليهود، وأنها كانت تملك الحصة الكبرى من الأسهم والمشاريع الزراعية في السودان، مما يبرز تأثير الجالية اليهودية في القطاع الاقتصادي الزراعي في تلك الفترة. (Podeh & Felsenthal, 2023, 15-16) تولى داوود إسحاق رئاسة الجالية اليهودية في السودان، وهو من مواليد الخرطوم، حيث كان والده من أوائل المستوطنين اليهود في المدينة. وقد لعب داوود إسحاق دورًا بارزًا في قيادة الجالية وتنسيق شؤونها خلال فترة وجودهم في السودان. (ELDEEN&BOZKURT, 2022, 329)، امتدت فترة رئاسة داوود إسحاق للجالية اليهودية في السودان بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٥٩. خلال هذه الفترة، أسس إمبراطورية تجارية وصناعية واسعة، شملت عمليات استيراد وتصدير مجموعة متنوعة من السلع. بالإضافة إلى ذلك، كان يمتلك مصنعًا للعطور، فضلًا عن العديد من المصانع الأخرى التي أسهمت في تعزيز نفوذه الاقتصادي في السودان (El-Gizouli, 2021, 3).

خلال الفترة التي تولى فيها الجيل الثاني من أبناء اليهود الذين وُلدوا في السودان رئاسة الجالية، وصلت الجالية اليهودية إلى ذروة ازدهارها. ففي تلك الفترة، تم تأسيس النادي اليهودي الذي أصبح مركزًا حيويًا لحياة اليهود في العاصمة الخرطوم. كما كان "محفل بناي بريت" أحد أبرز المؤسسات، حيث أسهمت التبرعات السخية من أعضائه في الحفاظ على الكنيس وبقية المؤسسات اليهودية الأخرى، مما ساعد في استمرارية الحياة الدينية والاجتماعية للجالية في أفضل حالاتها. (قرجة ، ٢٠٠٤ ، ٣٨) توسعت أعداد شركات الاستيراد والتصدير التي أسسها التجار اليهود في المدن السودانية بشكل ملحوظ. فقد أسس داوود إسحاق وأولاده شركة للاستيراد والتصدير ومبيعات الجملة في الخرطوم، إلى جانب إقامة مصانع للخطوط. كما أسس ليون تمام وإخوانه، ألبرت وغابرييل، شركات متخصصة في تصدير جلود الفرائس والتماسيح والثعابين، إضافة إلى إقامة معامل للدباغة ومصنع للأدوية في الخرطوم. ومع ازدياد نجاح هذه الشركات، توسعت أنشطتها لتشمل فروعًا في مدن دولية مثل لندن، وتل أبيب، وهونغ كونغ، وجنيف. (النور، ٢٠١٩ ، ٢١) أسس الأخوان سيروسي فكتور، شالوم، وموريس شركة للدباغة وتصدير الجلود، ليصبحوا من أبرز الأسماء في هذا المجال في السودان. كما قام الأخوان ألبرت ونسيم قاوون بتأسيس شركة لتصدير الحبوب الزيتية ومنتجات سودانية متنوعة، ونجحوا في تأسيس فرع لشركتهما في جنيف. إلى جانب ذلك، أسس شركتين عالميتين للأدوية تحت اسم "أوليغين"، لتتوسع أعمالهم لاحقًا إلى مجموعة شركات عالمية معروفة باسم "توجا"، التي تعمل في عدة مجالات تشمل التجارة العالمية، والقطاع المالي، والإنشاءات، والفنادق، والعقارات (احمد ، ٢٠٠٤ ، ٣٤). من بين الأسر اليهودية التي كان لها دور بارز في التجارة في السودان، كانت أسرة "الباروخ" التي تعود أصولها إلى يهود المغرب. وقد هاجر أفراد هذه الأسرة من مصر إلى السودان، حيث استقروا في مدينة ود مدني وبدأوا في العمل في مجال تجارة الأقمشة (شريف، ٢٠٢٤). كما برزت أيضًا أسرة "آل عبودي"، التي تضم العديد من الأسماء اللامعة في مجال المال والأعمال، من أبرزهم موريس عبودي، الذي كان يعد من أشهر تجار لعب الأطفال في السودان. (قاسمية ، ٢٠١٥ ، ٢٧١) أما فيما يتعلق بالتجارة مع إسرائيل، فقد لعب التجار اليهود دورًا مهمًا ليس فقط في تصدير السلع إلى إسرائيل، بل أيضًا في استيرادها منها. وفيما يتعلق بالتصدير، تشير إحدى الدراسات إلى أن هناك تصديرًا كبيرًا كميات كبيرة من المواشي والأغنام السودانية إلى فلسطين منذ بداية الحرب العالمية الثانية. وقد أسهم ذلك في تكثيف حجم التجارة بين السودان وإسرائيل، مما جعل العلاقات التجارية بين البلدين تشهد نموًا ملحوظًا خلال تلك الفترة (عبد الوهاب، ٢٠٠٢ ، ٢٢٦) كان التركيز الرئيسي للتجارة بين السودان وإسرائيل في تصدير الماشية، وهو ما أثار قلق الحكومة المصرية وجعلها تستنصر من الحاكم العام البريطاني عن حجم هذه التجارة، خاصة في مجالات تجارة الماشية، والسمسم، وبذرة القطن. وقد أشارت التقديرات المصرية إلى أن قيمة هذه التجارة بلغت حوالي ٥٠,٠٠٠ جنيه إسترليني في منتصف الخمسينيات. في رده، برر الحاكم العام البريطاني أن هذه العمليات كانت تتم عبر أفراد وليس من خلال جهات رسمية، في محاولة لتجنب إلقاء اللوم على مصر التي كانت تعتبر هذه التجارة غير متوافقة مع سياستها الرسمية، خاصة في ظل الحرب التي كانت تخوضها ضد إسرائيل. (عبد الوهاب، ٢٠٠٢ ، ٢٢٦- ٢٢٧) . الجديد الذي تقدمه دراستنا هو تسليط الضوء على الدور الذي لعبه يهود السودان في هذه العلاقة التجارية، مما يشير إلى أن إجابة الحاكم العام البريطاني لم تكن مجرد تبرير، بل ربما كانت تحتوي على جزء من الحقيقة. فقد كان للتجار اليهود دور كبير في تسهيل وتعزيز التجارة بين السودان وإسرائيل، وهو ما قد يفسر التفسير الذي قدمه الحاكم العام في سياق تلك العلاقات. في ظل التوغل الكبير لليهود في الاقتصاد السوداني، خشا من ردود فعل المجتمع تجاههم، ففضلوا إخفاء هوياتهم اليهودية. ونتيجة لذلك، قام العديد منهم بتغيير أسمائهم ذات الصبغة اليهودية، واستبدلوها بأسماء عربية. ومن هنا انتشرت عشرات الأسماء العربية التي اعتمدها تجار يهود، مثل "المغربي"، "البغداي"، و"الإستانبولي"، وغيرها، في محاولة للاندماج بشكل أكبر في المجتمع السوداني. (عطية ، ٢٠٢٠). سيطر التجار اليهود على العديد من القطاعات الاقتصادية في السودان، محققين ثراءً واضحًا. فقد استغلوا الفرص المتاحة وأسسوا مجموعة من الشركات العالمية في مجالات متنوعة، مثل المالية، والإنشاءات، والفنادق، والأدوية، مستفيدين من خبراتهم الواسعة وتجاربهم في مجال الأعمال التجارية. كما أن السودان كان يمثل ملاذًا آمنًا لهم، حيث تميز بتسامح مجتمعي بعيد عن التطرف الديني، مما سمح للكثير من اليهود بممارسة حياتهم الاجتماعية والتجارية بحرية، وارتداء طاقيتهم الصغيرة في الأسواق والمناسبات الاجتماعية دون خوف. وبفضل هذا المناخ، تمكّنوا من توسيع أنشطتهم التجارية لتشمل قارات أفريقيا وأوروبا. (صالح ، ٢٠١٦) من بين هذه الشركات، كانت مجموعة شركات "جلاتلي هانكي" البريطانية وشركة "جلاتلي التجارية المحدودة"، التي تم تأميمها في وقت لاحق. تم تسريح مديريين بريطانيين وسودانيين من الشركة، وأسندت إدارتها إلى مديريين سودانيين. كما أعيد تسمية شركة "جلاتلي التجارية" إلى "مايو للعاملين". وفي عام ١٩٧٠، تمت مصادرة عدد من الشركات السودانية، من بينها شركات يهودية مثل شركة "أولاد مراد" وشركة "مرهج وأولاده"، بالإضافة إلى شركات أخرى مثل "معلوف وأولاده" (وهم سوريون)، ومجموعة شركات "سينما ليكوس" (أخوة يونانيون)، وشركة "حافظ البربري" السودانية ومقرها في بورتسودان. وتم اتهام هذه الشركات، وأصحابها من اليهود والصهاينة، بالتورط في الرأسمالية، وتم اتهامهم أيضًا ببيع ممتلكاتهم واستلام قيمتها. (قرجة ، ٨٥).

من الشخصيات البارزة في هذا السياق، كان نسيم قاوون، الذي شغل منصب رئيس الاتحاد الدولي للسفاريديم لأكثر من عشرين عاماً، منذ وصوله إلى جنيف عام ١٩٧٥ قادماً من الخرطوم. تمكن قاوون من مواصلة أعماله التجارية التي بدأها في السودان، حيث استمر في تجارة الحبوب الزيتية والمحاصيل وأعلاف الحيوان. كما أسس شركات خاصة به في مجالات الشحن، وإدارة الأموال، والبناء، والاستثمار في العقارات. وقد حملت مجموعة الشركات التي أسسها اسم "نوقا"، وهو اختصار لأول حرف من اسمه الكامل. بالإضافة إلى نجاحه التجاري، كان قاوون ينفق من ثروته الطائلة ملايين الدولارات على تعليم أبناء الجالية اليهودية، حيث أسس معاهد تعليمية خاصة بهم، وركز على توفير التعليم الجامعي، خاصة للطلاب السفاريديم في جميع أنحاء العالم، مع اهتمام خاص بإسرائيل. (قرجة ، ٢٠٠٤ ، ٩٥) أما بالنسبة للأثر اليهودي في السودان، فقد اختفى بشكل شبه كامل خلال عهد الرئيس الأسبق جعفر نميري. حيث شهدت تلك الفترة تغييرات كبيرة في الحياة الاجتماعية والسياسية في البلاد، والتي أثرت بشكل كبير على الجالية اليهودية، مما أدى إلى تقلص وجودها بشكل ملحوظ حتى اختفى أثرها بشكل كامل تقريباً. (البوني، ١٩٩٥، ٤٩ ؛ كاظم ٢٠١٧، ٤٥٠) حكم الرئيس الأسبق جعفر نميري السودان في الفترة ما بين ١٩٦٩ و ١٩٨٥، وكانت النقطة الفاصلة في فترة حكمه عندما قام بتطبيق قوانين الشريعة الإسلامية عام ١٩٨٣. هذا التحول كان له تأثير كبير على الجالية اليهودية في السودان، حيث دفع العديد من اليهود الذين كانوا يعملون في تجارة الخمور إلى الهجرة الجماعية، مما أسهم في تراجع وجودهم بشكل كبير داخل البلاد. (بدوي ، ٢٠١٧).

المبحث الثاني / الوضع السياسي :

احتقلت السودان في الأول من شباط / فبراير ١٩٥٦م باستقلالها وإعلان قيام النظام الجمهوري، حيث بادرت كل من مصر وبريطانيا بالاعتراف بالجمهورية السودانية المستقلة في اليوم نفسه. وفي التاسع عشر من شباط/ فبراير ١٩٥٦م، أصبحت السودان عضواً في جامعة الدول العربية، وفي نوفمبر من نفس العام انضمت إلى منظمة الأمم المتحدة (الحواس، ٢٠١٧، ٧٥) أرسل وزير الخارجية الإسرائيلي، موشيه شاريت، برقية تهنئة إلى رئيس وزراء السودان، إسماعيل الأزهرى، بمناسبة استقلال السودان. ورغم الصمت الذي قوبلت به البرقية، دافع شاريت عن قراره، ورداً على استفسار من عضو في الكنيست الذي تساءل عن سبب إرسال شاريت لهذه الرسالة إذا لم يكن هناك ما يدعو للاعتقاد بأنها ستلقى استحساناً، ألمح شاريت إلى أن الرسالة، رغم كونها موجهة إلى الأزهرى، كانت في الواقع موجهة إلى العديد من الأطراف في الأمة السودانية، بما في ذلك الجالية اليهودية. (Podeh & Felsenthal, 2023,6) أدت تلك التطورات السياسية في السودان منذ مطلع هذا العام إلى تحولات هامة في العلاقات الداخلية والخارجية للبلاد، حيث كان لهذه التطورات تأثيرات كبيرة على مجمل السياسة السودانية، بما في ذلك مواقفها تجاه قضايا المنطقة والعلاقات مع الدول الأخرى، وخاصة في ظل التحولات التي شهدتها المجتمع السوداني على مختلف الأصعدة. (اسماعيل ، ٢٠٢٥، ٢٠٠٦) لم يكن الرئيس جعفر نميري متواجداً في السودان في نيسان / أبريل ١٩٦٤، إلا أنه كان يتابع التطورات السياسية في البلاد عن كثب، مثلما كان يفعل السودانيون في المهجر. وقد استعرض تلك التطورات من وجهة نظره بطريقة تبدو عادية، دون أن تبرز فيها أي جديد أو عمق في التحليل. ومع ذلك، نجد أن هذه الرؤية لم تصف كثيراً للقارئ، خاصة في ظل توافر معلومات أكثر دقة وأهمية. إلا أنه من المهم الانتباه إلى ما كتب حول الظروف السياسية التي كان لها تأثير مباشر على مصالح الجالية اليهودية. ولم يفت نميري ملاحظة التقلبات السياسية التي شهدتها نظامه، حيث انتقل من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، من الدعوة للاشتراكية العلمية إلى الدعوة لبيعة نميري إماماً للمسلمين (حسوبي و عبدالله ، ٢٠٢٥، ٩٠-٩١) وجد اليهود أنفسهم في موقف من الشك والريبة من قبل السودانيين، الذين اعتبروهم جواسيس لصالح دولة إسرائيل. هذا الشعور دفع العديد منهم إلى اتخاذ قرار الهجرة. ومع مرور الوقت، أصبح بعضهم من كبار التجار مثل تمام غاوون، وسارويسى، وموريس ليفي، وإيزرا شوا. وكان ذلك في اليوم الذي تعرض فيه اليهود لانتقادات حادة من قبل صحيفة "الأمة"، التي كانت تمثل حزب الأمة، مما زاد من الضغط الاجتماعي والسياسي عليهم (عبد اللطيف البوني ، ٤) طلب الياهو، بصحبة صديقه داوود إسحاق، رئيس الجالية اليهودية في السودان، مقابلة السيد عبد الرحمن المهدي، زعيم حزب الأمة. وقد وافق السيد عبد الرحمن على لقائهما، حيث أحسن استقبالهما واستمع إلى الشكوى التي قدمها بشأن الهجوم الذي تعرض له اليهود من قبل صحيفة "الأمة". وعدهما السيد عبد الرحمن بأن هذا الأمر لن يتكرر ضد المواطنين اليهود، وقد وفى بوعده، فتوقفت الصحيفة عن الهجوم. في الوقت نفسه، لاحظ الياهو وجود شرطي يقف بصفة دائمة في ركن منزله بشارع السيد عبد الرحمن بالخرطوم. وعندما استفسر عن سبب ذلك، تم إبلاغه أن هذا الإجراء يتخذ لحمايته الشخصية. هذا الموقف جعل شقيقتيه تشعران بمزيد من القلق، في حين حاول هو تهدئة خواطرهما (عبد اللطيف البوني ، ٤) دُوق آخر مسمار في نعش الوجود اليهودي في السودان بعد قيام العقيد جعفر النميري، خلال فترة حكمه، بحركة تأميم واسعة شملت مصادرة ممتلكات اليهود، وخاصة شركات الحاخام اليهودي سلمون ملكا التي كانت تحمل اسم "جلاتلي هانكي". لم يقتصر التأميم على الشركات فقط، بل شمل أيضاً ممتلكات عائلات اليهود، حيث أصبح أحد المنازل الكبيرة، الذي كان ملكاً لإحدى العائلات اليهودية، مقراً للاتحاد

الاشتراكي في العهد المايوي، ثم تحول إلى مقر وزارة الخارجية السودانية. وفي عام ١٩٨٧م، تم هدم المعبد اليهودي في الخرطوم، وبيع الأرض لمصلحة أحد البنوك السودانية (صالح، ٢٠١٦).

المبحث الثالث / الدور الإسرائيلي في السودان :

سعى الإسرائيليون إلى تعزيز العلاقات الاقتصادية مع السودان من خلال التركيز على السلع الأساسية التي يحتاجها كل من الطرفين، والتي يمكن للآخر توفيرها. إحدى حزم المعلومات المقترحة كانت تشير إلى أن السودان قد يزود إسرائيل باللحوم والأسماك وأجهزة الاستقبال اللاسلكي. عقب اجتماع إسطنبول، تم التواصل مع هاري آرون كيسين، وهو يهودي صهيوني مخلص، وكان في وضع يسمح له بتمويل وشراء المحاصيل السودانية دون أن يتم تتبع أفعاله إلى إسرائيل. توصل فيردوين إلى صفقة محتملة يقترح فيها أن يقوم لويس وبيت بتوفير ائتمان متجدد بقيمة ١.٥ مليون جنيه إسترليني لمدة ثلاث سنوات. ومع ذلك، في النهاية، لم تتم الصفقة (Podeh & Felsenthal, 2023, 5-6). ظل السودان يدعم الحق الفلسطيني، معتبراً أن للفلسطينيين حقاً شرعياً في أرضهم، وشارك في هذا الموقف إلى جانب العديد من الدول الأخرى. ومع ذلك، لم تتلق معظم الدول الداعمة للقضية الفلسطينية ضربات عسكرية إسرائيلية كما حدث مع السودان. في هذا السياق، تدفقت إلى السودان مجموعة من اليهود المصريين الذين هربوا من مشاعر العداء والكراهية التي كانت تسود في مصر بعد الحرب العربية الإسرائيلية (Shlaim, 2020). ازدادت هجرة اليهود المصريين إلى السودان بعد قيام ثورة ١٩٥٢ في مصر، حيث كانت تلك الفترة تشهد تزايد مشاعر العداء تجاه الجاليات اليهودية في العالم العربي بشكل عام، وفي مصر بشكل خاص. ساهمت الأوضاع السياسية المتوترة في مصر بعد الثورة، بما في ذلك تصاعد مشاعر القومية العربية ومعاداة الصهيونية، في دفع العديد من اليهود المصريين إلى البحث عن ملاذ آمن في السودان، حيث كانت الأوضاع أقل توتراً بالنسبة لهم مقارنة ببقية الدول العربية (Ahmed, 1987). وارتبطت زيادة هجرة اليهود المصريين إلى السودان أيضاً بطرح برنامج "وحدة عربية" الذي دعمته الأنظمة العربية في تلك الفترة. وقد تعززت هذه الهجرة بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، الذي أسفر عن تزايد مشاعر العداء تجاه الجاليات اليهودية في العديد من الدول العربية، بما في ذلك مصر. ومع تصاعد التوترات السياسية والاقتصادية في مصر بعد العدوان، أصبح السودان ملاذاً لكثير من اليهود المصريين الذين هربوا من الظروف المتدهورة في وطنهم بحثاً عن الأمان والاستقرار (سوداني و قافا، ٢٠١٥). يُعتبر التدخل الإسرائيلي في جنوب السودان، قبل وبعد انفصال الجنوب، امتداداً طبيعياً لاستراتيجية إسرائيل الأمنية تجاه منطقة القرن الأفريقي والعمق الأفريقي، والتي صاغها رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق ديفيد بن غوريون. هذه الاستراتيجية كانت تهدف إلى تأمين مصالح إسرائيل في المنطقة، بما في ذلك تعزيز العلاقات مع الدول الأفريقية التي تمتاز بموقعها الجغرافي الاستراتيجي. وقد تجسد ذلك في دعم إسرائيل لجنوبي السودان في سياق الصراع الطويل في المنطقة، وهو ما يعكس التوجهات السياسية الإسرائيلية الرامية إلى تحقيق النفوذ في مناطق ذات أهمية جيوسياسية (ERGURUM, 2022). أرسى "واري لوبراني"، السفير الإسرائيلي الأسبق في العديد من البلدان الإفريقية، قواعد استراتيجية إسرائيلية تهدف إلى دعم وتقوية الحركات الإثنية المعارضة للسلطة المركزية في شمال السودان. كانت هذه الاستراتيجية جزءاً من رؤية أوسع تهدف إلى تحويل السودان إلى معسكر معادي لإسرائيل، وبالتالي تعزيز النفوذ الإسرائيلي في منطقة القرن الأفريقي. كما شملت الاستراتيجية الإسرائيلية مساعي لتقويض المشاركة السودانية في الحروب التي خاضتها مصر ضد إسرائيل، من خلال تحفيز النزاعات الداخلية ودعم الحركات التي تقاوم السلطة المركزية في الخرطوم (ابو حسن، ٥٦). بدأت الاستراتيجية الإسرائيلية في الظهور بعد فشل محاولات إسرائيل لإجراء اتصالات مباشرة مع الزعامات السودانية في الشمال. في هذا السياق، تم استغلال وجود الجالية اليهودية في السودان، التي كانت تعمل في تجارة المنسوجات واللبن العربي، للتغلغل في المجتمع السوداني. استقر اليهود في المناطق المطلة على ضفتي النيل في الخرطوم، الخرطوم بحري، أم درمان وود مدني، حيث شهدت تجارتهم رواجاً كبيراً. هذا الوجود اليهودي ساعد على بناء علاقات اقتصادية واجتماعية بين إسرائيل وبعض القطاعات السودانية، مما مكن إسرائيل من توسيع نفوذها بشكل غير مباشر داخل المجتمع السوداني (التحرير، ٢٠١٧). استثمرت إسرائيل التنافر والصراع المستمر بين الشمال والجنوب في السودان لتعمق هوة ذلك الصراع، بهدف دعم توجه الجنوب نحو الانفصال. في تلك المرحلة، بدأ الاتصال مع زعامات بعض قبائل جنوب السودان، مثل "جوزيف لاقو"، حيث جرت هذه الاتصالات من خلال العقيد "باروخ بارسيفر" وعدد من عناصر وأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية التي كانت تعمل انطلاقاً من الأراضي اليوغندية. كانت هذه الاتصالات جزءاً من الاستراتيجية الإسرائيلية الهادفة إلى استغلال التوترات الداخلية في السودان لصالح أهدافها الأمنية والسياسية في المنطقة. (ابو حسن، ٥٦) أوضح رئيس الوزراء البريطاني آنذاك، أنتوني إيدن، تعاطفه مع وفد حزب الأمة السوداني، إلا أن جهاز المخابرات البريطاني (MIG) كان أكثر تعاطفاً مع مواقفهم. وقد نصحهم الجهاز باللجوء إلى السفارة الإسرائيلية بعد أن علموا بإمكانية تحالفهم مع إسرائيل كوسيلة للوقوف ضد نفوذ جمال عبد الناصر في المنطقة. وبالفعل، تم الاتصال بالإسرائيليين من خلال ضابط الاتصالات الدبلوماسي في السفارة الإسرائيلية في لندن،

موردخاي غازيت، الذي كان يعمل أيضًا كصحفي في صحيفة "إيفينج ستاندارد". هذا الاتصال فتح الباب أمام تعاون محتمل بين بعض القوى السودانية وإسرائيل في سياق الصراع الإقليمي في تلك الفترة (Evening Standard) ، ويؤكد يوسي ميلمان في كتابه "الجواسيس غير الكاملين" أن جهاز المخابرات البريطاني قد اقترح على الوفد السوداني أن يتعامل مع "شيطان العالم العربي"، في إشارة واضحة إلى إسرائيل. جاء هذا الاقتراح في سياق سعي جهاز المخابرات البريطاني لتحفيز الوفد السوداني على التحالف مع إسرائيل في مواجهة النفوذ العربي المصري بقيادة جمال عبد الناصر، الذي كان يشكل تهديدًا للأطراف التي كانت تسعى لمعارضته في المنطقة (عامر، ٢٠١١ ، ٣٠) لم تتوقف المخابرات الإسرائيلية عن استغلال التقارب الذي أبداه حزب الأمة السوداني، واستمرت اللقاءات بين الحزب والمخابرات الإسرائيلية خلال الفترة من ١٩٥٥ إلى ١٩٥٦. ففي مطلع عام ١٩٥٥، ترأس ضابط المخابرات الإسرائيلي جوزيف بالمون الوفد الإسرائيلي في اجتماعات مع ممثلي حزب الأمة في مدينة إسطنبول. هذه اللقاءات كانت تهدف إلى تعزيز التعاون بين الطرفين في ظل الظروف السياسية المعقدة في المنطقة، حيث كانت إسرائيل تسعى لاستغلال التوترات بين السودان ودول الجوار، خاصة مصر، لدعم مصالحها الأمنية والسياسية (سوداني و قافا ، ، ٢٠١٥ ٨٦٨) ، هدفت الاجتماعات التي جرت بين حزب الأمة والمخابرات الإسرائيلية إلى وضع خطط استراتيجية لمواجهة النفوذ المصري في المنطقة. وفي سياق هذه الاجتماعات، قدمت إسرائيل وعدًا بتطوير صناعة القطن في السودان كجزء من التعاون الاقتصادي المحتمل بين الطرفين. كان هذا العرض جزءًا من جهود إسرائيل لتعزيز علاقتها مع السودان وتوسيع نطاق تأثيرها في المنطقة، خاصة في ظل التوترات السياسية بين السودان ومصر في تلك الفترة (מדינת ישראל למשרד הממשלה) ، (2-1، هدفت هذه الاجتماعات إلى وضع استراتيجيات لمواجهة النفوذ المصري في السودان. خلال هذه اللقاءات، قدمت إسرائيل وعدًا بتطوير صناعة القطن في السودان كجزء من تعاون اقتصادي محتمل، وهو ما كان يُنظر إليه كخطوة لتعزيز العلاقات بين الطرفين وتخفيف الضغوط السياسية التي كانت تُمارس على السودان من قبل مصر في تلك الفترة (מדינת ישראל למשרד הממשלה) مع بدء إرهابات التطبيع بين إسرائيل والسودان، أبدى اليهود المقيمون في السودان دعمهم الواضح لهذا التقارب بين البلدين. وقد أشاروا إلى أن المكاسب المتوقعة من إبرام اتفاق سلام بين السودان وإسرائيل تستحق المغامرة والإقدام على هذه الخطوة، معتبرين أن هذه الخطوة قد تكون مشابهة للتجربة التي خاضتها الإمارات العربية المتحدة في تطبيع علاقاتها مع إسرائيل (عطية، ٢٠٢٠) في إطار تطورات العلاقات بين حزب الأمة وإسرائيل، شهد اب/ أغسطس ١٩٥٦ زيارة إلى تل أبيب، حيث اصطحب ضابط المخابرات الإسرائيلي جوزيف بالمون الصحفي السوداني ورئيس تحرير صحيفة "النيل" ضمن هذه الزيارة. وكانت هذه الزيارة جزءًا من الجهود المبذولة لتعزيز التعاون بين الحزب وإسرائيل، في وقت كانت فيه العلاقات السياسية بين السودان ومصر تشهد توترات متزايدة (عامر ، ، ٢٠١١ ، ٣١ - ٣٢) ، في ذلك الوقت، جاءت زيارة الصحفي السوداني إلى تل أبيب برفقة ضابط المخابرات الإسرائيلي جوزيف بالمون بهدف محدد، وهو لقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن غوريون كما ذكرنا سابقًا . وقد جاءت هذه الزيارة في سياق تنامي العلاقات غير الرسمية بين حزب الأمة وإسرائيل، ضمن محاولات الطرفين لتنسيق المواقف ومناقشة إمكانيات التعاون السياسي والاقتصادي، خصوصًا في ما يتعلق بمواجهة النفوذ المصري المتصاعد في السودان والمنطقة (BOZKURT&BOZKURT,2020, 329) .

اقترح رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن غوريون، خلال زيارة الوفد السوداني إلى تل أبيب، تنظيم زيارات ميدانية شملت عددًا من المؤسسات العلمية والاقتصادية الإسرائيلية، مثل معهد وايزمان للعلوم، ومعهد التخنيون (Podeh & Felsenthal,2023,8) ، وعدد من المصانع في مدينة حيفا، بما في ذلك مصانع الأسمدة، وشركة النسيج [ATA]، إضافة إلى جولات في الكيوتسات ومشاريع إسكان المهاجرين. وقد هدفت هذه الزيارات إلى إطلاع الزائر السوداني على التجربة الإسرائيلية في مجالات الزراعة والصناعة والإسكان، باعتبارها نماذج يمكن الاستفادة منها في السودان. وكانت النتيجة المباشرة لهذه الزيارة موافقة وزيرة الخارجية الإسرائيلية آنذاك، غولدا مائير، على منح قرض مالي لحزب الأمة بقيمة ٥٠ ألف دولار، دعمًا للعلاقات الناشئة. كما أدى تطور هذا التقارب إلى تقليل حذر الحكومة الإسرائيلية إزاء إرسال مسؤولين كبار لتعزيز التعاون، مثل حاييم جيفاتي، المدير العام لوزارة الزراعة، وعضو الكنيست إيهود أفريل. وفي تشرين الأول / أكتوبر ١٩٥٦، ناقش كل من موشيه ساسون وجوزيف بالمون إمكانية إرسال شخص يُدعى حاييم جمال، إلى جانب خبير قانوني، إلى السودان لتعميق التعاون، غير أن المصادر لا تؤكد ما إذا كانت هذه الاجتماعات قد نُفذت بالفعل. (Podeh & Felsenthal,2023,8) ضمن سياق التطورات السياسية المتسارعة في منتصف خمسينيات القرن العشرين، جرت عدة لقاءات بين وزير الخارجية الإسرائيلية كولدا مائير وممثلين عن حزب الأمة السوداني. جاءت هذه اللقاءات في إطار تعزيز العلاقات غير الرسمية بين الطرفين، وبحث سبل التعاون في مواجهة النفوذ المصري المتنامي في السودان والمنطقة. وقد تناولت هذه الاجتماعات موضوعات متعددة، من بينها الدعم السياسي والاقتصادي، وتقديم مساعدات فنية واستشارية، إضافة إلى مناقشة إمكانية تمويل بعض المشاريع التي تخدم توجهات حزب الأمة (Asaf, 2018) في عام ١٩٥٧، التقت وزيرة الخارجية الإسرائيلية كولدا مائير برئيس وزراء السودان آنذاك، عبد الله خليل، في فندق "أثينا" بالعاصمة

الفرنسية باريس. وقد حضر اللقاء الدكتور منصور خالد، الذي كان يشغل منصب السكرتير الخاص لعبد الله خليل في ذلك الوقت. وخلال الاجتماع، تم الاتفاق بين الطرفين على عدد من الترتيبات، من أبرزها السماح لطائرات شركة "العال" الإسرائيلية بالهبوط والتزود بالوقود في مطار الخرطوم أثناء رحلاتها المتجهة إلى جنوب إفريقيا. ويُعد هذا اللقاء من أبرز المؤشرات على وجود اتصالات غير معلنة بين السودان وإسرائيل في تلك المرحلة، في ظل توتر العلاقات السودانية المصرية ومحاولات بعض الأطراف السودانية تحقيق توازن إقليمي بديل (BOZKURT&BOZKURT,2020, 330) وقد تمخض اتفاق فندق "أثينا" في لندن، الذي جمع بين وزيرة الخارجية الإسرائيلية كولدا مائير ورئيس الوزراء السوداني عبد الله خليل، عن تنفيذ عدد من المشاريع المتبادلة بين الجانبين. مثل هذا الاتفاق نقطة تحول في مسار العلاقات غير الرسمية بين السودان وإسرائيل، حيث أسفر عن تعاون عملي في مجالات متعددة، من بينها التنسيق اللوجستي، والدعم الفني، وتبادل الخبرات في مجالات الزراعة والنقل. كما شكّل الاتفاق امتداداً لسلسلة من اللقاءات والاتصالات التي عكست رغبة الطرفين في الاستفادة من المصالح المتبادلة، رغم عدم الاعتراف الرسمي أو العلني بالعلاقات بين البلدين في ذلك الوقت (BOZKURT&BOZKURT,2020, 330)، كان من أبرز نتائج اتفاق فندق "أثينا" بين وزيرة الخارجية الإسرائيلية غولدا مائير ورئيس وزراء السودان عبد الله خليل، دعم إسرائيل لإنتاج القطن السوداني من خلال إرسال مهندسين وخبراء زراعيين إلى السودان. وقد تم التفاهم، بشكل غير معلن، على أن يقابل هذا الدعم اعترافاً تدريجياً من السودان بإسرائيل. غير أن ما لم يُدرج صراحة في نص الاتفاق، لكنه تحقق فعلياً، هو سماح عبد الله خليل لجهاز الموساد بإنشاء محطة له في الخرطوم، وهو ما تم لاحقاً. ويُرجح أن هذا التطور تم في إطار ما عُرف بـ"اتفاق المثلث الجنوبي" الاستخباراتي، والذي وثّق دوره الباحث ديكى (Dickey, 1985)، حيث تمثلت مهمته الأساسية في تنفيذ ما وعدت به إسرائيل القوى الاستقلالية في السودان، وعلى رأسها عبد الله خليل، وهو تحجيم نفوذ الحزب الوطني الاتحادي والانقلاب على حكومة إسماعيل الأزهرى. وقد عكست هذه الترتيبات مدى تعقيد وتشابك المصالح السياسية والأمنية في تلك المرحلة، والكيفية التي تم بها توظيف العلاقة مع إسرائيل في الصراع الداخلي على السلطة في السودان (عامر، ٢٠١١، ٣٥) ومع نهاية خمسينيات القرن العشرين، بدأت العلاقات غير الرسمية بين السودان وإسرائيل تشهد فتوراً ملحوظاً، إذ خفّت وتيرة الاتصالات المباشرة، وتوقفت اللقاءات الثنائية والسرية التي كانت تُعقد بين ممثلي الجانبين خلال الأعوام السابقة. ويُعزى هذا التراجع إلى جملة من التحولات السياسية الإقليمية والداخلية، من بينها تغير مواقف بعض القوى السودانية، وتزايد الضغوط الشعبية المرتبطة بالقضية الفلسطينية، فضلاً عن تصاعد الدور المصري في المنطقة، ما جعل من الصعب الاستمرار في هذا النوع من التعاون السري دون كلفة سياسية داخلية (Warburg,1992,395)، بلغ التغير في الموقف السوداني ذروته عقب تصاعد التوتر العربي الإسرائيلي، إذ شارك السودان في حرب حزيران / يونيو ١٩٦٧ إلى جانب الدول العربية، حيث أرسل وحدة عسكرية صغيرة لدعم مصر في مواجهتها مع إسرائيل. وتعكس هذه الخطوة تحولاً واضحاً في السياسة الخارجية السودانية، وانتقالها من محاولات التقارب السري مع إسرائيل في منتصف الخمسينيات إلى تبني موقف قومي داعم للقضية الفلسطينية ومتضامن مع الموقف العربي الرسمي (تغريد، ٢٠١٧) روى باراون، أحد عملاء جهاز الاستخبارات الإسرائيلي (الموساد)، بعض التفاصيل حول بعثته السرية في منطقة القرن الإفريقي خلال الفترة من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٠، حيث كان يشغل منصب ممثل الموساد في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا. وقد توسع في الحديث عن تلك المرحلة، وخصوصاً عن ذروتها الدراماتيكية في نوفمبر ١٩٥٨، حين شهد السودان محاولة انقلابية عسكرية. وذكر باراون أنه كان يتابع تطورات الأوضاع السودانية عن كثب من مقر إقامته في أديس أبابا، عبر جهاز الراديو، وقد ساوره قلق بالغ بشأن سلامة عناصر الموساد العاملين في محطة الخرطوم، نظراً لاضطراب الأوضاع السياسية والميدانية هناك. وتُعد هذه الشهادة مؤشراً على عمق التغلغل الاستخباراتي الإسرائيلي في السودان آنذاك، وارتباطه الوثيق بالتحولات السياسية التي كانت تشهدها البلاد (الشريف، ٢٠٠٨، ٩١٧) يشير تقرير القنصل الإسرائيلي في أديس أبابا، بار أون، إلى وجود ضابط تابع لجهاز الموساد في الخرطوم حتى عام ١٩٥٨، لكنه امتنع عن ذكر اسمه، مما أضفى على التقرير قدرًا من الغموض، خصوصاً فيما يتعلق بتفاصيل النشاط الاستخباراتي في السودان خلال تلك الفترة. وقد تناول الباحث السوداني جمال الشريف هذا الموضوع في كتابه الصراع السياسي على السودان، حيث أشار إلى أن بار أون تعمد إخفاء بعض الحقائق، لا سيما ما يتعلق بتوقيات زيارة رجال الموساد إلى إثيوبيا خلال الأسبوع الذي شهد محاولة الانقلاب العسكري في السودان. أن ما ورد في تقرير بار أون "يمثل نصف الحقيقة فقط"، مرجحاً أن الحقيقة الكاملة تتمثل في أن مدير الموساد الأول ومستشار وزارة الخارجية الإسرائيلية، رؤوفين شيلواح، كان موجوداً في إثيوبيا في نفس الفترة التي زار فيها عبد الله خليل العاصمة أديس أبابا، بين ٢٨ أكتوبر و٧ نوفمبر ١٩٥٨. وهو ما يلمح إلى احتمال وجود تنسيق غير معلن بين الطرفين في سياق التطورات السياسية بالمنطقة (El-Gizouli,2021,3) أشار عامر إلى أن هناك عدة مبررات تدفعه إلى ترجيح فرضية عقد مقابلة بين عبد الله خليل والقنصل الإسرائيلي في إثيوبيا، وكذلك مع رئيس جهاز الموساد في تلك الفترة، رؤوفين شيلواح. ويعزى ذلك بشكل رئيسي إلى عدم صحة ما ذكره القنصل الإسرائيلي بار أون بشأن سبب زيارة شيلواح إلى إثيوبيا،

والتي قال إنها كانت تهدف فقط إلى متابعة تطورات الانقلاب العسكري في السودان. في الواقع، يرى عامر أن هذه الزيارة كانت تحمل دلالات أوسع وأعمق، ولا تقتصر فقط على متابعة الأحداث، بل قد تتضمن محادثات سرية مع خليل حول قضايا سياسية وأمنية ذات صلة بالتعاون الاستخباراتي بين إسرائيل والسودان في تلك الفترة (عامر، ٢٠١١، ٣٩) ازداد الاهتمام الإسرائيلي بالسودان بعد عام ١٩٥٩، إثر وصول الضباط الأحرار إلى السلطة في مصر ورفعهم مطلب ضم السودان إلى مصر. هذا التحول السياسي في مصر أثار قلق إسرائيل بشكل كبير، حيث اعتبرت أن أي محاولة لدمج السودان في النظام المصري ستشكل تهديدًا كبيرًا لأمنها الاستراتيجي، خاصة في ظل التوترات المستمرة في المنطقة. ومن هنا، بدأ اهتمام إسرائيل بالسودان يتعزز، حيث سعت إلى تقوية علاقاتها مع قوى محلية في السودان، فضلاً عن استخدام بعض القنوات السرية لتعزيز التعاون الأمني والتجاري في مواجهة التحديات التي قد تنشأ نتيجة للتطورات السياسية في مصر (الشريف، ٢٠٠٨، ٨٦٨) في عام ١٩٦٧، كانت العلاقات بين إسرائيل ودولة جنوب السودان في مراحل مبكرة من التطور، حيث كان الجنوب يعاني من نزاع طويل الأمد مع الحكومة المركزية في الخرطوم. في ذلك الوقت، عرض الجنرال جوزيف لاقو، مؤسس حركة تحرير جنوب السودان، على إسرائيل تقديم المساعدة العسكرية لمنع مشاركة الجيش السوداني في حرب ١٩٦٧ ضد إسرائيل. الجنرال لاقو كان يسعى لتحقيق مصالحه الخاصة في جنوب السودان من خلال البحث عن دعم من القوى الإقليمية والدولية، وكان يعلم أن إسرائيل كانت مهتمة بالحد من تأثير النفوذ المصري في المنطقة. كان لاقو يدرك أيضًا أن تعزيز العلاقات مع إسرائيل قد يساعد في تحقيق هدفه المتمثل في الحصول على دعم دولي للجنوب ضد الحكومة السودانية. هذا العرض من لاقو يعكس التوترات في العلاقات بين الشمال والجنوب في السودان في تلك الفترة، بالإضافة إلى التأثير الكبير الذي كانت تلعبه القوى الخارجية في تطور الأحداث داخل السودان. عرض لاقو كان بمثابة محاولة لتحقيق مصالح جنوب السودان من خلال استغلال الظروف الإقليمية (Bishku, 1994, 39) ، وكان يعكس كذلك انفتاح بعض الحركات المعارضة في العالم العربي على التعاون مع إسرائيل، في ظل العداء بين بعض الدول العربية وإسرائيل في ذلك الوقت ، ورغم ذلك، لم تُترجم هذه العروض بشكل كبير إلى تحالفات فعلية، حيث أن إسرائيل كانت حريصة على الحفاظ على علاقاتها مع الدول العربية الكبرى مثل مصر والأردن. بالإضافة إلى أن الأزمة السياسية في المنطقة كانت معقدة للغاية، وكان موقف إسرائيل تجاه السودان وخصوصًا جنوبه محكومًا بحسابات دقيقة (Bishku, 1994, 39-40) في سياق التوترات الإقليمية والصراعات المستمرة في السودان، وخاصة بعد فشل المحاولات الداخلية للحفاظ على وحدة البلاد، اتخذت إسرائيل خطوة لتطوير علاقاتها مع الحركات الانفصالية في جنوب السودان. في هذا السياق، قدمت رئيسة الوزراء الإسرائيلية، كولدا مائير، دعوة للجنرال جوزيف لاقو، قائد حركة التحرير في جنوب السودان، لزيارة تل أبيب. خلال هذه الزيارة، قامت إسرائيل بتدريب عناصر من جيش لاقو وتزويدهم بالأسلحة الضرورية لدعم مقاومتهم ضد القوات السودانية. هذا التعاون كان جزءًا من استراتيجية إسرائيلية تهدف إلى زيادة النفوذ في منطقة القرن الأفريقي، وتعميق العلاقات مع الحركات الانفصالية التي كانت تسعى لتحقيق الاستقلال عن الخرطوم، في وقت كانت فيه إسرائيل تسعى إلى مواجهة التحديات الأمنية المرتبطة بالحروب مع الدول العربية. إضافة إلى ذلك، تم تنسيق هذه المساعدات الإسرائيلية مع حكومات بعض الدول المجاورة للسودان مثل كينيا وإثيوبيا. كان لهذه الدول علاقات معينة مع إسرائيل وكانت تساند بشكل غير رسمي تحركات انفصال جنوب السودان. ذلك لأن إثيوبيا وكينيا كانتا تشتركان في المخاوف من هيمنة مصرية أو سودانية على المنطقة، وأيضًا كان لديهم مصالح في أن تكون هناك قوة موازية في جنوب السودان التي قد توازن النفوذ السوداني في المنطقة. عد هذا التعاون بين إسرائيل وجنوب السودان في تلك الفترة جزءًا من جهود إسرائيل المستمرة في محاربة التحديات الأمنية من خلال دعم الحركات المناهضة لأنظمة معادية لها، وهو ما يعكس استراتيجية إسرائيلية واسعة في دعم الحركات الانفصالية والأقلية في المنطقة. (ابو حسن ، ٦٤). بالفعل، لعبت إسرائيل دورًا مهمًا في التفاعل مع الحركات الانفصالية في جنوب السودان، حيث تمثل هذه الجهود جزءًا من سياسة إسرائيلية أوسع في المنطقة، والتي تهدف إلى تعزيز مصالحها الاستراتيجية من خلال دعم الحركات العرقية والانفصالية. بدأت الاتصالات الإسرائيلية مع الجنوبيين عن طريق القنصلية الإسرائيلية في أديس أبابا، حيث كانت تعمل تلك القنصلية كمركز للتنسيق بين إسرائيل والحركات الانفصالية في الجنوب. لعبت الشركات الإسرائيلية دورًا كبيرًا كواجهة لهذه الاتصالات، حيث تم استخدامها للتمويه على طبيعة التعاون. كانت الشركات الإسرائيلية تعمل على تمويل ودعم الحركات التي تتبنى طموحات انفصالية، حيث استفادت هذه الحركات من الدعم الإسرائيلي المادي والتدريب العسكري. اختيار قبيلة الدينكا كان خطوة استراتيجية هامة، حيث تعتبر هذه القبيلة من أقوى قبائل المنطقة، ولديها تأثير كبير في الجنوب السوداني. ومن خلال دعم الدينكا، كانت إسرائيل تأمل في أن تتمكن من تحقيق اختراق حقيقي داخل المجتمع الجنوبي، مما يسهل عليها التأثير في تطورات الأحداث داخل السودان. استراتيجية "شد الأطراف" كانت تهدف إلى إضعاف السلطة المركزية في الخرطوم من خلال تقوية الحركات العرقية في الأطراف، وخاصة في الجنوب، بحيث تصبح هذه الحركات عائقًا أمام التحالفات العربية المحتملة ضد إسرائيل. كانت إسرائيل تسعى إلى تحويل الجنوب إلى مركز منفصل يمكن أن يقاوم النفوذ السوداني

ومصر. وفي وقت لاحق، تم تغيير اسم الاستراتيجية إلى "البتروليس الشد"، في إشارة إلى تمويل وتحفيز الحركات الانفصالية من خلال تقديم الدعم العسكري والاقتصادي، هذه السياسة لم تكن مقتصرة على السودان فقط، بل كانت جزءاً من توجه إسرائيلي أوسع لدعم الحركات الانفصالية والأقليات العرقية في الشرق الأوسط وأفريقيا، خاصة تلك التي تقع في مناطق استراتيجية. من خلال هذه الاستراتيجية، سعت إسرائيل إلى تقويض استقرار الأنظمة العربية المحيطة بها، وتعزيز تأثيرها في المنطقة عبر دعم الحركات التي تسعى إلى الانفصال عن تلك الأنظمة (Bishku, 40-41).

في سياق تلك الفترة من الخمسينيات، كان وفد حزب الأمة السوداني يسعى للبحث عن حليف دولي يدعمه في مساعيه السياسية، وكان ذلك في وقت حساس حيث كانت العلاقات بين السودان ومصر تشهد توتراً، خاصة بعد ثورة ١٩٥٢ في مصر والعدوان الثلاثي الذي وقع في نفس العام، مما دفع العديد من القوى السودانية للنظر إلى إسرائيل كحليف محتمل (الشريف، ٢٠٠٨، ٨٦٨) اختراق وفد حزب الأمة من قبل إسرائيل يمكن أن يُعتبر جزءاً من الاستراتيجية الإسرائيلية التي كانت تهدف إلى استغلال التوترات الإقليمية والانقسامات السياسية بين الدول العربية. كان وفد حزب الأمة يسعى إلى توثيق علاقاته مع القوى الغربية في لندن وواشنطن، باعتبار أن هذه العواصم تشكل القوى العظمى المؤثرة على مستوى السياسة الدولية. لكنهم أدركوا أيضاً أن إسرائيل قد تكون حليفاً مهماً في تلك المعادلة، بالنظر إلى التوترات المشتركة بين إسرائيل ومصر في ذلك الوقت.

لذلك، كان هذا التقارب إسرائيل مدفوعاً ببعاء مشترك تجاه مصر، وهو ما جعل من إسرائيل حليفاً طبيعياً لحزب الأمة في هذا السياق بعد لقائه مع وفد إسرائيلي في لندن، قام وفد حزب الأمة بتوجيه رسالة دعم إلى اليهود في الخرطوم. هذا التوجه كان بمثابة خطوة سياسية ذكية في محاولة لاستعادة العلاقات التجارية مع إسرائيل، والتي كانت قد تأثرت بسبب السياسة المصرية المعادية لإسرائيل. في الوقت نفسه، كان حزب الأمة يسعى للحصول على دعم إسرائيل في مساعيه لتحقيق الاستقلال الكامل عن مصر والدول العربية. من جانبها، كانت إسرائيل حريصة على الحفاظ على هذه العلاقة مع حزب الأمة، إذ رأت أن دعم هذه القوى السودانية سيشجع لها تعزيز وجودها في المنطقة ويكسر الحصار السياسي الذي كانت تواجهه في العالم العربي. كما سعت إسرائيل إلى تقوية علاقاتها الاقتصادية مع السودان خاصة في مجالات مثل التجارة والزراعة. دور اليهود في الخرطوم كان أيضاً عنصراً مهماً في هذا التعاون، حيث كان لديهم روابط تجارية مع إسرائيل، مما سهل تطور هذه العلاقة بين حزب الأمة وإسرائيل. وبالطبع، كانت هذه التحركات جزءاً من سياسة إسرائيلية واسعة تهدف إلى إيجاد حلفاء في المنطقة بهدف تقويض النفوذ المصري والعربي على حد سواء (الشريف، ٢٠٠٨، ٨٦٨) بعثة بارون السرية في القرن الأفريقي كانت جزءاً من استراتيجية إسرائيل في المنطقة، لا سيما في فترة الخمسينيات والستينيات، والتي شهدت تغييرات سياسية كبيرة في السودان ومصر ودول أخرى في الشرق الأوسط وأفريقيا. كان بارون، الذي كان يعمل ممثلاً للموساد في إثيوبيا، يتابع التطورات في السودان عن كثب، خصوصاً بعد انقلاب الفريق عبود في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٥٨، الذي أطاح بحكومة السودان المدنية وأسس نظاماً عسكرياً. هذا الانقلاب كان له تأثيرات كبيرة على السودان وعلى العلاقات مع إسرائيل، حيث كان بارون يراقب عن كثب الأوضاع في السودان من أديس أبابا عبر جهاز الراديو، وناقش في تقاريره قلقه الكبير بشأن سلامة أفراد الموساد الذين كانوا يعملون في محطة الخرطوم (الشريف، ٢٠٠٨، ٩١٧) تلك المدة كانت محورية في تاريخ العلاقات السودانية الإسرائيلية، حيث كانت إسرائيل تحاول بشكل مستمر توسيع نفوذها في السودان، الذي كان في فترة ما بعد الاستقلال يعاني من تقلبات سياسية وحروب أهلية بين الشمال والجنوب. على الرغم من أن هذه العلاقة كانت سرية، إلا أن هناك إشارات على محاولة إسرائيل تعزيز وجودها من خلال التعاون الاستخباراتي والمساعدات للجنوب السوداني، ودعم التيارات المعارضة لحكومة الشمال. من خلال رواية بارون، يتضح أن هناك العديد من العمليات الاستخباراتية السرية التي كانت تجري في السودان خلال تلك الفترة، وأن الأحداث التي شهدتها السودان كانت تتداخل مع التوجهات الإسرائيلية في منطقة القرن الأفريقي. قلق بارون من سلامة فريق الموساد في الخرطوم يعكس حقيقة الوضع الأمني المقلق، حيث كانت هناك مخاوف من تصاعد العداء ضد إسرائيل في المنطقة بعد الانقلاب العسكري في السودان. كما أن اهتمام إسرائيل بأمن محطاتها في الخرطوم يعكس أيضاً استراتيجيتها الهادفة إلى الاستفادة من الوضع الإقليمي المضطرب لصالحها، خصوصاً في فترة كانت العلاقات فيها مع مصر ودول أخرى في المنطقة في حالة توتر، نتيجة للصراعات الإقليمية وتنامي المد القومي العربي (الشريف، ٢٠٠٨، ٩١٧) يبدو أن تحليل القلق الذي عبّر عنه بارون بشأن محطة الموساد في الخرطوم خلال انقلاب ١٧ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٥٨ يعكس الأهمية الاستراتيجية التي كانت تحظى بها هذه المحطة بالنسبة لإسرائيل. هذا القلق يشير إلى مدى تركيز إسرائيل على السودان في تلك الفترة، حيث كان السودان يشكل نقطة ارتكاز حيوية في منطقة القرن الأفريقي، خاصة مع تصاعد التوترات الإقليمية وتأثير جمال عبد الناصر وحركات القومية العربية. وفقاً لما ورد في التحليلات التاريخية، فإن محطة الموساد في الخرطوم قد تكون تأسست في عام ١٩٥٤ بعد سلسلة من الاجتماعات والتنسيقات مع الشخصيات السودانية المؤثرة، مثل حزب الأمة، الذي كان يسعى للحصول على دعم إسرائيل في ظل تصاعد التوترات مع مصر. وهذا يتماشى مع استراتيجية إسرائيل لموازنة النفوذ المصري في المنطقة (عامر، ٢٠١١، ٣٦) لكن الأهم من ذلك

هو أن الموساد يبدو أنه لم يكن يتواجد فقط من أجل الرصد الاستخباراتي، بل كان له دور أعمق في التأثير على التطورات السياسية في السودان، وهو ما يثير السؤال حول تدخل الاستخبارات الإسرائيلية في الانقلابات أو محاولات تقويض الأنظمة الحاكمة في السودان. هذه الفرضية تدعمها الأدلة التي تشير إلى أن شيلواح، أحد مؤسسي جهاز الموساد، قد قام بزيارة سرية إلى إثيوبيا في نفس فترة الانقلاب في السودان، مما يفتح الباب لاحتمالية أن إسرائيل كانت تخطط وتتسق مع أطراف داخلية في السودان لتحقيق مصالحها الاستراتيجية في المنطقة (عامر ، ٢٠١١ ، ٣٦) الربط بين الانقلاب السوداني ومحطة الموساد في الخرطوم يعزز النظرية القائلة بأن إسرائيل كانت تشارك في إدارة عمليات الاستخبارات لدعم الأنظمة أو القوى التي يمكن أن تحقق لها توازنًا إقليميًا، خاصة في ظل تصاعد المد القومي العربي في المنطقة. ومن الجدير بالذكر أن وجود هذه المحطة الاستخباراتية في الخرطوم كان جزءًا من السياسات الإسرائيلية التي سعت إلى مواجهة التهديدات المحتملة من مصر عبد الناصر، خاصة فيما يتعلق بمشروع الوحدة العربية وتهديدات ضم السودان إلى التحالفات العربية (عامر ، ٢٠١١ ، ٣٦) مع انتهاء الحرب الأهلية الأولى في السودان ، والتي استمرت منذ ١٩٥٥ حتى ١٩٧٢ (BOZKURT&BOZKURT,2020,332) ، وقّع اتفاق أديس أبابا، الذي كان يهدف إلى إنهاء الصراع بين الحكومة المركزية في الخرطوم وحركات التمرد في الجنوب. الاتفاق منح الجنوب حكمًا ذاتيًا واسعًا، مما منحهم حقوقًا أكبر في الحكم المحلي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية. ومع ذلك، وعلى الرغم من ذلك، بقيت العلاقة بين الشمال والجنوب مليئة بالتوترات والصراعات. في هذا السياق، كانت إسرائيل قد لعبت دورًا ملحوظًا خلال الحرب الأهلية السودانية، حيث استغلت الفراغات السياسية والصراعات الإقليمية في المنطقة. وعلى الرغم من أن إسرائيل لم تتدخل بشكل مباشر في الحرب الأهلية الأولى، إلا أنها كانت تسعى إلى تقوية علاقتها مع القوى الجنوبية، خاصة وأن الجنوب كان يعاني من التهميش السياسي والاقتصادي من قبل حكومة الشمال. إسرائيل كانت ترى في الصراع السوداني فرصة لتعزيز وجودها الإقليمي في القرن الأفريقي، حيث كانت قد بدأت علاقات مع دول إثيوبيا و كينيا، وكان الجنوب السوداني يشكل نقطة استراتيجية في هذه السياسة. وعليه، استمرت إسرائيل في تقديم دعم سري لجماعات من الجنوب من خلال قنوات غير مباشرة، مثل الوساطات عبر إثيوبيا وكينيا، وكذلك عبر حركات المعارضة الجنوبية. (١٩٥٥-١٩٨٢) ، بتوقيع اتفاق بين الحكومة السودانية وحركة التمرد في عام ١٩٧٢م (BOZKURT&BOZKURT,2020,332)، بدأ التغلغل الإسرائيلي في البلاد يأخذ منحى آخر من خلال آليات متباينة؛ حيث بدأت قوات الموساد في تهريب اليهود الإثيوبيين عبر الأراضي السودانية، استنادًا على الخبرات اكتسبها أثناء مساعدتهم المعارضة فترة الحرب الأهلية (عبد السلام ، ١٩٩٣ ، ١٠١-١٠٣) تأثرت الحياة السياسية في الجنوب بالأحداث المريعة التي حدثت في شهر آب/ أغسطس ١٩٥٥م، والتي أشعلتها الفرقة الاستوائية، وهذه الفرقة كان قد كونها الإنكليز منذ دخولهم السودان علي أساس ديني من القبائل التي تم تنصيرها في الجنوب، وكان مكان تمرركزها في توريث (كاظم ، ٢٠١٥ ، ١١) إذ كرتة يعكس جانبًا مهمًا من الدور الذي لعبته بريطانيا في تأجيج الصراع بين شمال السودان وجنوبه خلال المرحلة الانتقالية بين الحكم الاستعماري والاستقلال. وتحديداً، فإن الفرقة الاستوائية والأحداث التي وقعت عام ١٩٥٥ لم تكن مجرد انفجار فجائي، بل نتيجة سياسات استعمارية مدروسة سعت إلى تقسيم السودان وضمان مصالح ما بعد الانسحاب البريطاني (نمير ، ٢٠١٠ ، ١١٥) أشعلت الفرقة الاستوائية روح التمرد المسلح ضد الشمال بتحريض من بريطانيا، إذ كان من المقرر أن تشارك في احتفالات الجلاء في الخرطوم، إلا أن الجنود رفضوا الذهاب إلى الخرطوم وتمردوا على قائد الفرقة واستولى على الأسلحة والذخيرة (ابراهيم واخرون ، ٢٠١٢ ، ١٣١) لقد اتخذ الدعم الإسرائيلي لحركة التمرد الجنوبية "أنيانيا" (Anya-Nya) بعد عام ١٩٦٣ طابعًا عمليًا ومباشرًا، خاصة بعد أن وجدت إسرائيل في جنوب السودان ورقة جيوسياسية حيوية في صراعها ضد الأنظمة العربية، لا سيما في ظل العداء العميق مع جمال عبد الناصر، والدعم السوداني للقضية الفلسطينية (BOZKURT,2020, 330) ، تشير الوثائق والمصادر التاريخية إلى أن أول دفعة من الأسلحة الإسرائيلية وصلت إلى متمردي جنوب السودان (حركة أنيانيا) في الفترة بين ١٩٦١ و ١٩٦٢م، أي قبل الإعلان الرسمي عن تأسيس الحركة المسلحة بعدة أشهر، مما يكشف عن أن الدعم الإسرائيلي سبق التنظيم الفعلي للتمرد. (يوسف ، ١٩٩٩ ، ص ٤) و تألفت هذه الأسلحة بشكل أساسي من أسلحة روسية خفيفة غنمتها إسرائيل من الجيش المصري خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م و تضمن الدعم أيضًا رشاش "العوزي" الإسرائيلي الصنع (ابو حسن ، ٢٠١٤ ، ٥٧) تولّي "أوري لوبراني" منصب سفير إسرائيل في أوغندا (١٩٦٥-١٩٦٦م) كان نقطة تحوّل حاسمة في طبيعة وحجم الدعم الإسرائيلي لحركة التمرد في جنوب السودان، وخصوصًا حركة أنيانيا، التي شكّلت النواة الأولى للحركات الانفصالية المسلحة في الجنوب. (BOZKURT,2020,331) بدأت المساعدات للمتمردين في شكل أسلحة ومستشارين وتدريب منذ سنة ١٩٦٩. كشفت محاكمة المرتزق العالمي الذي القى القبض عليه في أكتوبر سنة ١٩٧٠ ان سفير اسرائيل في كمبالا كان لديه اتصالات مع قيادات الانانيا واجتماعات معه . لقد حلت مشكلة جنوب السودان وصفى الوجود الاسرائيلي في جنوب القطر . بدأت الدول الافريقية تكشف قناع اسرائيل كدولة عنصرية فقاطعتها اكثر من ٢٩ دولة أفريقية وذلك بعد حرب حزيران / يونيو ١٩٦٧ و ادين ارتباطها

الوثيق مع حكومة جنوب افريقيا ومن ثم فقد وصمت المنظمة العالمية الحركة الصهيونية بحركة عنصرية تستحق الادانة. (Mohd, 1975 , 91) في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، كان السودان يُمثل عمقاً استراتيجياً آمناً للدول العربية، خاصة لمصر. فقد شكّل ملجأ للقوات الجوية والبحرية المصرية بعد نكسة حزيران / يونيو ١٩٦٧؛ إذ تم سحب وحدات من الأسطول المصري إلى ميناء بورسودان، ونُقلت الطائرات المصرية الناجية إلى قاعدة وادي سيدنا الجوية شمال الخرطوم. وكان الموقع الجغرافي للسودان، إلى جانب مساحته الشاسعة، يمثل حاجزاً طبيعياً أمام طلعات الطيران الإسرائيلي الذي لم يكن يمتلك حينها مدى جويّاً كافياً للوصول إلى العمق السوداني (حسن ، ١٤١) غير أن هذا الواقع الاستراتيجي تبدّل جذرياً عقب قصف مجمع اليرموك العسكري في أكتوبر ٢٠١٢، والذي يُنسب إلى سلاح الجو الإسرائيلي. فقد أظهرت العملية أن إسرائيل باتت تمتلك القدرة الكاملة على تنفيذ عمليات دقيقة وعميقة داخل الأراضي السودانية، ما يعني أن السودان لم يعد بمنأى عن الضربات الجوية الإسرائيلية. (حسن ، ١٤١) عند اتخاذ السودان موقفاً معادياً لإسرائيل ودعمه المعلن للحركات الفلسطينية المقاتلة. وكان هذا الموقف له تأثيرات سلبية على السودان، منها الإضرار بالاقتصاد السوداني الضعيف، خاصة بعد قطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا وأمريكا عام ١٩٦٧م و الدخول في سباق التسلح، مما أدى إلى عبء مادي كبير على السودان حيث لم يكن لدى السودان القدرة على المواجهة العسكرية المباشرة مع إسرائيل مما أدى ذلك إلى الدخول في صفقات سلاح أكبر من إمكانياته المادية (حسن ، ١٤٢) كما وردت في مذكرات يعقوب نمرودي، أحد أبرز ضباط الموساد — الضوء على واحدة من أكثر الفصول الغامضة والحرّة في تاريخ العلاقات الإسرائيلية-السودانية. ووفقاً لما ورد في كتابه "رحلة حياتي" (My Life's Journey)، فإن عدنان خاشقجي، رجل الأعمال السعودي المعروف، لعب دور الوسيط في تنظيم لقاء سري غير مسبوق بين مسؤولين كبار في الاستخبارات الإسرائيلية والرئيس السوداني جعفر نميري، عام ١٩٧٩ (BOZKURT&ELDEEN, 2020, 332) ، ما ذكرته يُعد من أهم الأدلة على وجود علاقات سرية بين إسرائيل والسودان خلال حكم الرئيس جعفر نميري، وخاصة خلال أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات، وهي علاقات لطالما دارت في الظل ولم تكن معروفة بشكل واسع إلا بعد تسريبات وتوثيقات من شخصيات مثل يعقوب نمرودي. (BOZKURT&ELDEEN, 2020, 332).

المبحث الرابع / الهجرة

لعب النهج المختلف للتفاوض دوراً أكثر أهمية في تحديد حدود إسرائيل. بالنسبة لليهود، كان النضال من أجل الدولة لا يقتصر على المعارك العسكرية، بل امتد إلى طاولات التفاوض، حيث سعت القيادات الصهيونية إلى كسب الاعتراف والشرعية الدولية، والمساومة على الأرض مقابل السلام حيناً، أو تثبيت المكاسب حيناً آخر (2008، ت"ת"א"לזכויות פליטים)، هذا المقطع يُسلط الضوء على الأسس الفلسفية والسياسية المتنوعة لفكرة "الدولة اليهودية"، ويوضح أن المشروع الصهيوني لم يكن مجرد بحث عن ملاذ آمن لليهود، بل كان مرتبطاً بجذور دينية وتاريخية وأيديولوجية عميقة. ما يطرحه النص هو أن المشروع الصهيوني لا يمكن فهمه كحركة لجوء سياسي فقط، بل كحركة دينية/قومية تستهدف أرضاً بعينها، وهي فلسطين، باعتبارها المكان الوحيد الذي يلبي الرواية اليهودية التاريخية والروحية والسياسية (Dealer & JOHNSON, 530) أرض الميعاد لم تكن مجرد قطعة أرض، بل كانت "رمزاً" يمكن تطويعه بحسب الرؤية السياسية أو الدينية. هذا ما جعل المشروع الصهيوني متعدد الطبقات والتفسيرات، وهو ما أدى لاحقاً إلى صراعات داخلية بين التيارات اليهودية نفسها. (Dąbrowa, 2008) ، أقصى اتساع للممالك اليهودية التاريخية لم يحقق وعد "من النيل إلى الفرات". كل الممالك اليهودية كانت قصيرة العمر سياسياً إذ ان المملكة الموحدة (داود وسليمان): أقل من ١٠٠ عام مملكة الحشمونائيم: حوالي قرن ، كما ان الادعاء الديني بأرض الميعاد أكبر بكثير من الواقع السياسي والتاريخي (Gilchrist, 2010, 7) . رأى بعض الصهاينة (وما زالوا يرون) الدولة على أنها المملكة الثالثة. ولكن لأي دولة كانت الدولة الخليفة؟ شملت مملكة داود (وليس مملكة سليمان) سوريا. كما حكم الحشمونائيم في وقت ما مساحة شاسعة. كانت كلتا الدولتين القديمتين إمبراطوريتين صغيرتين في أقصى اتساعهما، وضمنا رعايا كانوا شبه يهود أو غير يهود (Atkinson 2016, 31) بدت حاجة إسرائيل ملحة لجذب مزيد من اليهود الاشكيناز لاعتبارات أمنية تتعلق بحاجتها لمزيد من الجنود، واعتبارات اقتصادية تتمثل في الحاجة لمزيد من القوة البشرية التي تقود عملية النمو الاقتصادي، بيد أن استجابة اليهود الغربيين كانت محدودة للغاية، الأمر الذي دفع قادة إسرائيل لتشجيع عملية الهجرة اليهودية إليها من جميع الأقطار، خاصة في ظل عملية الهجرة العكسية التي شهدتها إسرائيل في هذه الفترة، إضافة إلى طلب الحاخام السافاردي الأعلى في إسرائيل إلى الحكومة الإسرائيلية ضرورة الاعتراف باليهود الفلاشا، غير أنه في الواقع لم يكن الموقف الإسرائيلي تجاه الفلاشا يعبر عن منطلقات دينية بقدر ما كانت تحركه الاعتبارات العرقية واتجاهات الهجرة اليهودية إلى إسرائيل (موسى ٢٠٢١) لقد بدأت هجرة يهود السودان في التزايد بشكل ملحوظ بعد عام ١٩٥٦، وهو عام استقلال السودان، لكن جذور هذه الهجرة تعود إلى عدة عوامل مركبة، سياسية واجتماعية ودينية، تفاعلت عبر سنوات (موسى، ٢٠٢١) كانت الظروف السياسية والاجتماعية

المتسارعة في خمسينيات القرن العشرين سبباً مباشراً في تقلص عدد أفراد الجالية اليهودية في السودان، وصولاً إلى ما لا يزيد عن ٣٥٠ شخصاً فقط بحلول عام ١٩٥٧، بعدما كانوا يشكلون مجتمعاً مزدهراً نسبياً في العاصمة الخرطوم ومدن أخرى مثل أم درمان وود مدني (قاسمية ، ١٩٧١ ، ٢٠٢) هود السودان، كغيرهم من يهود البلدان العربية، تعرضوا خلال القرن العشرين لما يمكن تسميته بـ"استراتيجية صهيونية مزدوجة" هدفت إلى دفعهم نحو الهجرة إلى فلسطين/إسرائيل، عبر أساليب الترغيب والترهيب، وهي استراتيجية وثقت مصادر تاريخية عدة وحدثت في سياقات مشابهة بمصر، العراق، اليمن، والمغرب وغيرها (النور ، ٣٣) ، نشير هنا إلى ذروة التوتر والعداء الشعبي والسياسي تجاه الجالية اليهودية في السودان خلال أواخر خمسينيات القرن العشرين، خاصة بعد استقلال السودان عام ١٩٥٦، وتزايد التوترات العربية الإسرائيلية، لاسيما بعد العدوان الثلاثي على مصر في نفس العام، والذي خلق حالة من العداء المكشوف تجاه كل ما هو مرتبط بإسرائيل (زناتي ، ٢٠١٥) هنا عكست مرحلة دقيقة ومهمة في تاريخ الجالية اليهودية في السودان، وتحديداً خلال بداية الستينيات، حين أخذت الإجراءات الحكومية تزداد صرامة تجاه اليهود، في ظل تصاعد العداء العربي لإسرائيل بعد نكبة ١٩٤٨، والعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، وتزايد النفوذ القومي العربي في السودان. أهم النقاط في هذا السياق (قرجة ، ٢٠٠٤ ، ٨١) :

١. سحب الجنسية السودانية:

قامت الحكومة السودانية في منتصف عام ١٩٦٠ باتخاذ خطوة غير مسبقة تمثلت في سحب الجنسية من عدد من اليهود السودانيين الذين غادروا البلاد. هذا الإجراء كان رسالة رسمية بأن هؤلاء لم يعودوا يعتبرون "مواطنين سودانيين"، ما شكل قيداً سياسياً وقانونياً كبيراً عليهم، وأثار القلق في بقية أفراد الجالية.

٢. نشر الأسماء في صحيفة (الرأي العام):

الصحيفة السودانية الشهيرة "الرأي العام" نشرت قائمة بالأسماء، وهي خطوة يمكن تفسيرها كتشهير أو وصم علني، يعكس العداء المتزايد واتهام غير مباشر لهؤلاء بالخيانة أو الولاء لدولة أجنبية (إسرائيل

٣. قيود على تأشيرات الخروج:

منذ أوائل الستينيات، أصبح الحصول على تأشيرة مغادرة البلاد أمراً بالغ الصعوبة لليهود، وتم ربطه بموافقات أمنية، وفي بعض الأحيان تم منع السفر تماماً. هذا الأمر وضع أفراد الجالية في وضع شبيه بالاحتجاز القسري، خاصة لمن تبقى منهم بعد موجات الهجرة السابقة إلى إسرائيل أو أوروبا. حالة الشك الأمني والسياسي تجاه الجالية اليهودية بعد تأميم قناة السويس، وتصاعد الصراع العربي الإسرائيلي، ووجود اتهامات بالتجسس. محاولات الدولة السودانية للنأي بنفسها عن "المتعاضين" مع إسرائيل، بما في ذلك المواطنين الذين يُشتبه بصلاتهم الاقتصادية أو الدينية بها. استمر التأميم والمصادرة لاحقاً في عهد نميري، ما أدى إلى الانتهاء الفعلي للجالية اليهودية في السودان مع بداية السبعينيات (قرجة ، ٢٠٠٤ ، ٨١) يشير المؤرخ والكاتب مالكة - ويرجح أن المقصود هو سليمان مالكة، أحد أبرز أبناء الجالية اليهودية السودانية - في كتابه إلى ما يسميه بـ "العقد الخصب"، وهي فترة تمتد تقريباً من منتصف الأربعينيات إلى أواخر الخمسينيات، والتي وصفها بأنها المرحلة الذهبية في حياة الجالية اليهودية في السودان (عثمان ، ٢٠٢١) ، كما تحدث عن الفترة الحرجة التي مرت بالجالية عقب حرب ١٩٦٧ م (Abadi, 2024, 23)، كذلك حوى كتاب مالكة إحصاء مفصلاً ليهود السودان والأماكن التي استقروا بها بعد هجرهم للسودان (عثمان ، ٢٠٢١) في نهاية عقد الستينيات، كانت الجالية اليهودية قد غادرت بعد أن نظمت شؤونها وأملأها. وأفاد ملكا أن كل فرد من أفراد الجالية خطط لمغادرته من السودان بأسلوبه الخاص وفقاً لظروفه الشخصية، دون أن يتلقوا أي دعم من أي جهة. توجهوا إلى دول مختلفة مثل المملكة المتحدة، سويسرا، فرنسا، الولايات المتحدة، ونيجيريا، فيما اختار البعض التوجه إلى إسرائيل عبر قبرص (قرجة ، ٢٠٠٤ ، ٨١) يبدو أن الجالية اليهودية في السودان لم تفقد ارتباطها بدوائر اتخاذ القرار اليهودية؛ إذ تولى إبراهيم جوزيف عبودي "رئاسة الجمعية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية. وهو ينحدر من واحدة من أبرز العائلات اليهودية السودانية، عائلة "آل عبودي"، التي كانت تقيم في "الخرطوم بحري" (صالح، ٢٠١٦) في هذا السياق، تدهور وضع اليهود الذين لم يغادروا السودان، وتلاشى وجودهم تدريجياً، فلم يبق منهم سوى عدد قليل سرعان ما غادروا البلاد بعد وصول حكومة النميري إلى السلطة. فقد أصدرت الحكومة قرارات تأميم شملت ممتلكات الأجانب، بما في ذلك اليهود، حيث تم الاستيلاء على ممتلكاتهم ومصالحهم، ومن أبرزها شركة "جلاتلي هانكي" المملوكة للهاخام "سلمون ملكا". كما تم هدم المعبد اليهودي في الخرطوم عام ١٩٨٧ (موسى، ٢٠٢١)، مما دفع من تبقى منهم إلى مغادرة السودان نهائياً. وبذلك، تم إغلاق المعبد اليهودي عام ١٩٧٠ (أحمد، ٥٧)، ليُسدل الستار بشكل نهائي على الوجود اليهودي في السودان. في عام ١٩٧٥ م، وافق "إسحاق رابين" على تطبيق قانون العودة ليشمل يهود الفلاشا، وذلك بسبب حاجة إسرائيل في تلك الفترة لمزيد من المهاجرين. ومن ثم، استمرت

عمليات نقل اليهود الإثيوبيين، لكنها تركزت بشكل أساسي على جماعة الأوريتافي، بينما كان عدد الفلاشا أو فلاشا مورا قليلاً. اليوم، يبلغ تعداد اليهود الإثيوبيين في إسرائيل حوالي ١٥٠ ألفاً، منهم ٥٠ ألفاً ولدوا في إسرائيل. أما في إثيوبيا، فلا يتبقى سوى عدد قليل من الأوريتافي، في حين لا يزال هناك الآلاف من الفلاشا في إثيوبيا، حيث ينتظر حوالي ١٣ ألفاً منهم في مخيمات تحت إشراف القنصلية الإسرائيلية في أديس أبابا ومدينة غوندر، التي تعد منطقة تجارية يهودية تقع على الحدود مع السودان (عبد القادر ، ٢٠١٩) لم ينسَ اليهود ممتلكاتهم التي إما تم تأميمها أو تركوها وهربوا خوفاً على حياتهم في ظل تصاعد الصراع العربي-الإسرائيلي. لذلك، تقود إدارة الأملاك في وزارة الخارجية الإسرائيلية حملة دبلوماسية لاستعادة هذه الممتلكات، التي تعود لـ ٨٥٠ ألف يهودي كانوا يعيشون في دول مثل السودان، مصر، المغرب، موريتانيا، تونس، ليبيا، الجزائر، سوريا، العراق، لبنان، الأردن، والبحرين. وقد قدرت وزارة الخارجية الإسرائيلية قيمة التعويضات بمبلغ ٣٠٠ مليار دولار أميركي، وفقاً لتقرير قدمته للكنيست الإسرائيلي (صالح، ٢٠١٦) بدأت هجرة اليهود الإثيوبيين إلى إسرائيل في عام ١٩٧٧، وتسارعت وتيرتها بعد عام ١٩٧٩، حيث تم تنفيذها بصرية تامة (Abadi, 2024, 20). في عام ١٩٨٥، نشرت صحيفة "نفوداه"، وهي إحدى الصحف التي يصدرها المستوطنون اليهود في الضفة الغربية، مقالاً عن العملية أثار جدلاً واسعاً. سرعان ما انتشرت الأخبار في الصحافة المحلية ووسائل الإعلام الدولية، مما دفع رئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريز إلى عقد مؤتمر صحفي في ٥ كانون الثاني / يناير ١٩٨٥ للكشف عن تفاصيل عملية موسى السرية لنقل اليهود الإثيوبيين إلى إسرائيل. وبعد يومين من المؤتمر الصحفي، أبلغت حكومة السودان، التي كانت تمر بوضع صعب، الإدارة الأمريكية بأنها قررت وقف العملية (BOZKURT&ELDEEN, 2020,332). بقي حوالي ألف يهودي فلاشا في السودان، وفي آذار / مارس ١٩٨٥، نتيجة لضغوط من الولايات المتحدة، سمح الرئيس النميري بنقل يهود الفلاشا المتبقين إلى إسرائيل جواً على متن طائرات أمريكية (Abadi, 1999, 26). كان النميري يعتقد أن ذلك سيعزز الاقتصاد السوداني، فدعم هذه العمليات سراً لتجنب ردود الفعل من الرأي العام، لكنه اضطر إلى إنهاؤها بعد الكشف عنها. بلغت تكلفة العمليات حوالي ١٠٠ مليون دولار، قامت حكومة الولايات المتحدة بدفع ١٥ مليون دولار منها، بينما تكفلت الجاليات اليهودية الأمريكية بدفع المبلغ المتبقي (BOZKURT&ELDEEN, 2020,332) في تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨٣، أصدر جعفر النميري ما عُرف بقوانين سبتمبر لتطبيق الشريعة الإسلامية في جميع أنحاء السودان. حيث أعلن في بيان صحفي عن قوانين العقوبات التي أطلق عليها "الشريعة الإسلامية" (Abadi, 2024, 20)، وأوضح في إعلانه أن قانون العقوبات الجديد مرتبط ارتباطاً عضوياً وروحياً بالشريعة الإسلامية. تضمن القانون مجموعة من الأحكام، من بينها تحريم الخمر والميسر، مع فرض عقوبة الجلد ٤٠ جلدة على شارب الخمر. كما أعلن النميري عن تعيين حسن عبد الله الترابي مساعداً لرئيس الجمهورية، بالإضافة إلى إغلاق مصانع الخمور ومحلات التبعة. كذلك، أصدر قانون المعاملات المدنية الذي بلغ عدد مواده ألف مادة (القدال، ١٩٩٢، ٢٠٩-٢١٠) استمر جعفر النميري في إصدار القوانين بهدف استكمال معالم الدولة الدينية، حيث أصدر قراراً مؤقتاً عرف بقانون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفي عام ١٩٨٤، أقر قانون الزكاة والضرائب، بالإضافة إلى قرار باعتماد التقويم الهجري، وأعلن أن دستور السودان هو القرآن الكريم. في مواجهة الأزمة الاقتصادية، أعلن النميري أن هذه القوانين هي الحل الوحيد للتغلب على الأزمة، ولكن لم تتمكن هذه القوانين من حل المشكلة، بل استمرت الأزمة في التفاقم. من جهة أخرى، شكل النميري لجنة لمراجعة الأجور وشروط الخدمة، وعين حسن عبد الله الترابي رئيساً لها (القدال، ١٩٩٢، ٢١٠) في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٤، نشر المفكر محمود محمد طه منشوراً معتمداً بعنوان "هذا أو الطوفان"، دعا فيه إلى التراجع عن إجراءات تطبيق الشريعة الإسلامية واستعادة الحريات المدنية. ورداً على ذلك، قرر الرئيس جعفر النميري أن يجعل من محمود محمد طه عبءاً لغيره، في محاولة لإسكات الأصوات المعارضة لهجه. (كولينز ، ١٧٧) بدأت بعض الأنباء تتسرب إلى وكالات الأنباء والصحف العالمية بشأن عملية نقل يهود الفلاشا، واعترف المتحدث رسمي، خلال مؤتمر صحفي عُقد في ٦ كانون الثاني/يناير ١٩٨٥، بأن إسرائيل قد قامت بالفعل بنقل آلاف من الفلاشا إلى أراضيها (عبد اللطيف، ١٩٨٦، ص ١٠-٢١). ومع ذلك، لم يتم الكشف عن تفاصيل العملية أو الجهات التي شاركت فيها. وأمام تصاعد الضغوط وكشف بعض جوانب العملية، لم يكن أمام الرئيس جعفر النميري سوى أن يأمر بوقفها، مطالباً إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية بعدم الكشف عن دوره في تهريب الفلاشا (عطية ، ٢٠٢٠) مارست إسرائيل ضغوطاً على الرئيس جعفر النميري لإتمام عملية تهجير جديدة عُرفت باسم عملية سبأ، مستفيدة من دعم جورج بوش، نائب الرئيس الأمريكي آنذاك. وقد زار بوش الخرطوم في ٦ آذار/مارس ١٩٨٥، بهدف طمأنة النميري وتأكيد التزام الولايات المتحدة بضمان نجاح العملية. وافق النميري على تنفيذ العملية بشرط ألا تتجه الطائرات الأمريكية التي تقل المهاجرين مباشرة إلى إسرائيل، بل إلى أوروبا أو أي مطار آخر (ادريس ، ١٩٩٣، ١٧٩) إلا أن هذا الشرط لم يُنفذ، حيث نُقلت الطائرات المهاجرين الفلاشا مباشرة إلى مطار اللد العسكري الإسرائيلي، مما شكل خرقاً للاتفاق. في الوقت ذاته، بدأت تسريبات حول تفاصيل العملية تنتشر داخل بعض الأوساط السودانية والدوائر الصحفية، واستطاع مراسل لوس أنجلوس تايمز في أديس أبابا الكشف عن مزيد من أسرار العملية. وسرعان

ما انتشرت أنبأؤها عالميًا، مما أدى إلى توقف العملية بعد أن تم تهجير ما يقرب من عشرين ألفًا من يهود الفلاشا (ادريس ، ١٩٩٣ ، ١٨٠ - ١٨١) في ذروة تنفيذ عملية تهجير الفلاشا، كان هناك حوالي عشرين عميلًا لجهاز الموساد يعملون داخل السودان. وفي تلك الفترة، قام الرئيس جعفر النميري بتغيير عدد من المسؤولين في المعسكرات التي تضم مجموعات من الفلاشا، واستبدلهم بعناصر يُوثق بولائهم (يونس ، ٢٠١٧ ، ٥٣). وكان السودان بحاجة ماسة إلى الأموال، سواء لشراء جوازات سفر للفلاشا، أو لرشوة بعض المسؤولين من أجل إصدار تأشيرات الخروج، أو لإبعاد الوحدات العسكرية عن المناطق الحساسة. والأهم من ذلك، كان المال ضروريًا لإقناع ضباط الأمن ومسؤوليه بغض الطرف عمّا يجري. ولم تمثل مسألة التمويل عائقًا أمام تنفيذ العملية، إذ توفرت السيولة اللازمة من خلال رجال أعمال يهود أوروبيين وأمريكيين تربطهم مصالح بالسودان ويتعاطفون مع قضية تهجير الفلاشا. وقد جاء التمويل مباشرة من ميزانية جهاز الموساد. وخلال الفترة بين عامي ١٩٨١ و ١٩٨٤، تم إنفاق ملايين الدولارات في السودان لتسهيل مرور الفلاشا من معسكرات اللاجئين إلى الخرطوم، ومن هناك نقلهم جواً إلى وجهات متعددة، وصولاً إلى إسرائيل (ادريس ، ١٩٩٣ ، ١٧٨-١٧٩) ويذكر استروفسكي في كتابه عن (طريق الخداع) بأن الموساد كانت تدفع مبالغ طائلة لرشوة المسؤولين السودانيين واحد هؤلاء الفريق عمر محمد الطيب مدير المخابرات الحربية في عهد الرئيس نميري، وصدر ضده في نيسان ١٩٨٦ أحكام بالإعدام مع فرض غرامة مقدارها ٢٤ مليون جنيه سوداني لدوره في مساعدة الفلاشا على الهرب (أستروفسكي و هوي ، ١٩٩٠ ، ٢٥١) ، وهنا يتوارد سؤال هل كان جعفر النميري يعي النتائج الوخيمة لتهجير الفلاشا من السودان على مستقبل العلاقات السودانية العربية ؟ وإلى أي مدى كان خوفه الأساس من اكتشاف عملية تهجير الفلاشا من قبل خصومه السياسيين بالداخل من الإخوان المسلمين ؟ وبعد اغتيال أنور السادات أصبح جعفر النميري أقل نزوعاً أو ميلاً عن غض الطرف لعملية تهجير الفلاشا ، وأصبح أكثر صعوبة في الإقناع بل قام جعفر النميري بإيقاف عملية تهجير الفلاشا (أستروفسكي و هوي ، ١٩٩٠ ، ٢٣٧) وبمجرد ما انكشف أمر الفلاشا انسحبت إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية من دعم الرئيس جعفر النميري وتركته يسقط ، واستأنفت دعم التمرد في الجنوب الذي كانت تدعمه قبل اتفاقية عام ١٩٧٢. (ادريس ، ٢٠٠٥ ، ١٨٩) لكن أولى عمليات نقل يهود الفلاشا عبر السودان كانت (عملية الإخوة)، والتي تمت عبر منتجع (عروس السودان)، والتي تم التخطيط لها من قبل رئيس الموساد في هذا الوقت (إسحق هوفي) ليكون نقطة تنفيذ هذه العملية، و(عروس) هو منتجع سياحي وهمي أقامه الموساد الإسرائيلي للتغطية على عملية تهريب يهود إثيوبيا الفلاشا إلى إسرائيل، وقد أشار إليه عميل الموساد السابق غاد شيمرون (الذي لعب دوراً مهماً في هذه العملية) في كتابه عن هجرة اليهود الفلاشا (موسى ، ٢٠٢١) أدت هذه الأحداث السياسية، إلى جانب عوامل أخرى، إلى الإطاحة بالرئيس جعفر النميري على يد الجيش في أبريل ١٩٨٥، مما مهد الطريق لتشكيل حكومة جديدة برئاسة الصادق المهدي، الذي تولى الحكم واستمر في السلطة حتى عام ١٩٨٩ (Abadi, 2024, 20).

المبحث الخامس / العائلات اليهودية في السودان :

بحسب الرواية الراجحة، فإن معظم العائلات اليهودية وصلت إلى السودان في فترة حديثة نسبياً، ويُرجَّح أن وجودهم هناك لا يعود إلى ما قبل عام ١٨٨٤م. وتُعد عائلة بن زيون كوستي (Ben Zion Kosti) من أوائل العائلات اليهودية التي استقرت في السودان. فقد كان موسى بن زيون كوستي يهوديًا عثمانيًا وُلد في فلسطين، وكان والده حاخامًا من أصول إسبانية روسية. وعلى الرغم من رغبة والده في إدخاله مدرسة دينية لتعلم الحاخامية، إلا أن موسى اختار العمل في سلك الوظائف الحكومية العثمانية، حيث عمل ممثلًا لشركة تجارية مصرية، وتتنقل بين الخرطوم والمسلمية. خلال الثورة المهدية، سُجن موسى بتهمة دعم الجنرال تشارلز غوردون أثناء حصار المهدي للخرطوم، وأُجبر على تغيير اسمه إلى موسى بسيوني. وبعد الاحتلال البريطاني للسودان، قام ببناء أول معبد يهودي في السودان عام ١٨٩٨م، إضافة إلى إنشاء مقبرة يهودية في أم درمان. وقد ظل زعيمًا للجالية اليهودية حتى وفاته في عام ١٩١٧م (عبد الفتاح، ٢٠١٩) في دراسة حول تاريخ اليهود في السودان (١٩٧٦م)، تناول صلاح محمد أحمد علي تفاصيل دقيقة تتعلق بخريطة العائلات اليهودية السودانية، مشيرًا إلى نماذج بارزة من تلك العائلات. من بينها عائلة "دايفيد ماندل"، وهو تاجر يهودي من أصل جزائري وُلد في مدينة الإسكندرية، وكان يدير مصنعًا للغزل والنسيج في كفر الزيات قبل أن يستقر في السودان. كما أشار إلى عائلة "إسرائيل يهود بنيامين"، وهو يهودي من بغداد انتقل إلى مصر ومنها هاجر إلى السودان، حيث استقر لاحقًا، ضمن موجة الهجرات اليهودية التي شهدتها السودان في تلك الفترة (الهاشمي ، ٢٠١٣) من أبرز اليهود السودانيين الذين أقاموا في السودان ولهم دور في الحياة السياسية بنيامين ننتيا هو رئيس الوزراء الإسرائيلي الذي ينتمي إلى عائلة شأوول النياهو المقيمة في منطقة نوري-مروي. وكذلك عائلة آل ساسون الذين عاشوا في منطقة كردفان ، ثم هاجروا إلى الخرطوم، فكان أول سفير لدولة إسرائيل في مصر أحد أبناء هذه العائلة بعد اتفاقية كامب ديفيد في عهد الرئيس أنور السادات (صالح ، ٢٠١٦) انتُخب إسحاق موسى إسرائيل العيني، المولود في السودان، ليكون آخر رؤساء الجالية اليهودية هناك. وقد تولى هذا المنصب عام ١٩٦٥، في وقت كانت فيه أغلبية أفراد الجالية قد غادرت البلاد. استمر في رئاسته حتى عام ١٩٧٠، حين غادر السودان متوجهًا

إلى إنجلترا. كان العيني من رجال الأعمال المعروفين في الخرطوم ومناطق أخرى من السودان. تلقى تعليمه في كلية كمبوني بالخرطوم، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في القاهرة. إلى جانب اهتمامه بالأعمال، كان رياضياً ويكتب الشعر باللغة العربية. كما شغل عدد من أبناء الجالية مناصب مختلفة في مجلسها ولجانها، من بينهم ديفيد بسيوني، نجل بن سيون كوشتي، الذي تولى منصب السكرتير الفخري، وألبرت قباي الذي كان أميناً للخزينة. وقد اضطلع أعضاء آخرون بوظائف دينية داخل السودان. (قرجة ، ٢٠٠٤ ، ٣٨) يروي التاجر ملكا قصة زيارة الأب أوغسطين باروني - الذي أصبح لاحقاً أسقفًا، وكان أحد المسؤولين السابقين في كلية كمبوني بالخرطوم التي تخرج منها ديفيد - إلى الولايات المتحدة. وقد بادر ملكا بتنظيم احتفال تكريمي بهذه المناسبة، جمع فيه خريجي كلية كمبوني المقيمين في أمريكا. توافد الخريجون من مختلف أنحاء الولايات المتحدة، تعبيراً عن احترامهم العميق لمعلمهم ومدير كليتهم السابق. ومن بين الحاضرين كان فيكتور شامس من نيويورك، وعائلتا ساسون وملك من نيوجيرسي، وألبرت قاوون من هيوستن، بالإضافة إلى عدد من أفراد الجيلين الثاني والثالث من يهود السودان المولودين هناك. وقد عبر الحاضرون عن امتنانهم من خلال تقديم تبرعات سخية دعماً لكلية كمبوني (واربورج ، د.ت ، ٣٥) في منتصف سبعينيات القرن العشرين، أعلنت بعض العائلات السودانية في منطقة كردفان أن لها أصولاً يهودية، وأنها أُجبرت في فترات سابقة على اعتناق الإسلام، لكنها مع ذلك احتفظت ببعض معتقداتها وتقاليدها اليهودية. ويُعتقد أيضاً أن هناك جماعات أو قبائل عرقية منتشرة في أجزاء من إفريقيا تتحدر من أصول يهودية، وهي نظرية تدعمها حالة يهود الفلاشا وهم من اليهود الإثيوبيين الذين عاشوا في ظروف منفية وقاسية (ابو حسن ، ٢٠١٤ ، ٥٨-٥٩) يُذكر أن موسى نسيم، وهو من أصل يهودي فلسطيني، كان يعمل كعميل لكل من بريطانيا وإسرائيل، وقد كَوّن شبكة من العملاء في مدينة بورتسودان. ووفقاً لما ورد في مصادر موثوقة (مصطفى، ٢٠٠٩، ص. ٧٩)، فقد اضطلع بدور أساسي في تهريب الصادرات والنقد المصري إلى خارج البلاد لصالح إسرائيل، خاصة بعد احتلال قطاع غزة في عام ١٩٥٦. فقد قام بعض اليهود، بتنسيق مع نسيم، بتهريب كميات كبيرة من النقد المصري المنهوب من غزة إلى السودان، في محاولة لإضعاف الجنيه المصري على المستوى الدولي، والإضرار بالاقتصاد المصري عموماً. وقد تمت هذه العمليات عبر مسارات تهريب مرّت ببورتسودان وإثيوبيا، ومن خلال عملاء لإسرائيل من العرب. كما يشير تقرير مؤرخ في ٥ نيسان / أبريل ١٩٥٦ إلى أن "النادي الإسرائيلي" في الخرطوم استُخدم كغطاء لتسهيل استيراد البضائع الإسرائيلية وترويجها داخل السودان. وتورط في هذه الأنشطة عدد من الشخصيات اليهودية، من بينهم إسحق موسى العيني وإبراهيم مراد، اللذان عملا على استيراد سلع إسرائيلية إلى البلاد (JOHNSON, 534) كما وردت أسماء مستوردين آخرين، أحدهم قومسيونجي يُدعى "إسرائيل"، والآخر يُدعى "سهيل"، وكانا يستوردان أدوية وسلعاً أخرى من إسرائيل. وتشير التقارير إلى تردهما على صحيفتي "الأمة" و"الناس"، حيث النقيا كلاً من حسن محجوب ومحمد مكي محمد، بهدف تسويق تلك البضائع داخل السوق السودانية. وتُعد هذه الوقائع دليلاً واضحاً على الدور المحوري الذي لعبه بعض أفراد الجالية اليهودية في السودان في عمليات الاستيراد من إسرائيل، وهو ما يفتح المجال للتأكيد على انخراطهم كذلك في نشاطات التصدير، إذ يصعب تصور قيامهم بإدارة عمليات استيراد بهذا الاتساع دون ارتباطها بحركة تصديرية موازية (مصطفى ، ٢٠٠٩ ، ٧٩)

- تم نقل آخر مجموعة من اليهود الإثيوبيين في السودان جواً يوم الجمعة بواسطة طائرات نقل عسكرية أمريكية إلى إسرائيل من مخيم للاجئين في سهول شرق السودان في عملية خططت لها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، حسبما ذكرت صحيفة التايمز (POWERS, 1985) تم نقل اليهود الإثيوبيين، المعروفين باسم الفلاشا، في عملية سرية للغاية ومحددة التوقيت بدأت عند الفجر، عندما هبطت أول طائرة نقل من بين حوالي ١٠ طائرات توريينية من طراز C-130 في مهبط طائرات حصوي على بعد حوالي ثمانية أميال شمال القصارف تم تحميل الفلاشا، الذين تم نقلهم خلال الليل من مخيم طاوة للاجئين، على بعد حوالي ستة أميال، بسرعة، ربما في مجموعات من ٨٠ إلى ٩٠ شخصاً، مع بقاء كل طائرة على الأرض فقط للمدة اللازمة. هبطت الطائرات وأُقلعت واحدة تلو الأخرى، وبمجرد إقلاعها، يُعتقد أنها اتبعت مساراً فوق البحر الأحمر إلى البحر الأبيض المتوسط ثم إلى إسرائيل، حيث سيتم إعادة توطين الفلاشا (POWERS, 1985) .

خاتمة :

كان غالبية اليهود الذين نزحوا إلى السودان يعملون في مجال التجارة، وينتمون في معظمهم إلى الطبقتين الغنية أو المتوسطة، وذلك بالنظر إلى قلة عددهم ومستواهم المالي المتقدم. وقد ساهم وصولهم المتأخر نسبياً إلى السودان في تشكيل وضعهم الاجتماعي، حيث لم يشهد السودان إقامة مناطق سكنية مخصصة أو "معازل" خاصة بهم، كما كان الحال في بعض الدول الأخرى. بل عاش اليهود في الأحياء العامة إلى جانب باقي فئات المجتمع، دون أن يُفرض عليهم نمط سكني أو اجتماعي منعزل. اندمج معظم اليهود الذين استقروا في السودان في النسيج الاجتماعي للبلاد، حيث انصهر بعضهم بالكامل في المجتمع السوداني، فتنبؤ العقيدة الإسلامية، وأصبحوا جزءاً لا يتجزأ من المجتمع من حيث الولاء والهوية، وحتى في

مظهرهم وسلوكهم الاجتماعي. وفي المقابل، احتفظ آخرون بديانتهم اليهودية، مع بقائهم مرتبطين بأصولهم السودانية عرقاً وثقافة. وقد ارتبطت موجات الهجرة اليهودية من السودان بعدد من التطورات السياسية التي أثارت مخاوف لدى أفراد الجالية، بناءً على تقديراتهم لتداعيات تلك الأحداث. فكانت أولى موجات الهجرة عقب إعلان استقلال السودان في عام ١٩٥٦، تلتها موجة ثانية أكبر حجماً بعد ثورة أكتوبر في عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٦. أما المرحلة الثالثة، فحدثت عقب حرب يونيو ١٩٦٧، لكنها كانت محدودة العدد، إذ لم يتبق من الجالية اليهودية في السودان بعد تلك الفترة سوى عدد قليل للغاية. تعرض اليهود في السودان لعدد من المضايقات من قبل بعض الأطراف داخل البلاد، خاصة بعد حصول السودان على استقلاله في عام ١٩٥٦. وقد ساهمت هذه الظروف، إلى جانب التغيرات السياسية والاجتماعية، في دفع العديد من أفراد الجالية اليهودية إلى مغادرة السودان. فتوزعوا بين دول أوروبية مختلفة، بينما اختار البعض الهجرة إلى إسرائيل.

المصادر :

أولاً: المصادر والمراجع العربية

١. إبراهيم، عبد الله علي، وآخرون. (2012). انفصال جنوب السودان: المخاطر والفرص. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
٢. إدريس، شمس الهدى إبراهيم. (2005). التدخل الإسرائيلي في السودان: كيف... ولماذا؟ (ط. ١). شركة مطابع السودان للعملة المحدودة.
٣. إدريس، محمد جلاء. (1993). يهود الفلاشا: أصولهم ومعتقداتهم وعلاقاتهم بإسرائيل. مكتبة مدبولي.
٤. أبو الفضل، محمد عبد الفتاح. (1996). تأملات في ثورات مصر ١٩١٩ (ج. ٣). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥. أبو حسن، ياسر. (2014). التدخل والدعم الإسرائيلي للجنوب حتى مرحلة الانفصال. مجلة المنتدى، مركز الراصد للدراسات السياسية والاستراتيجية.
٦. أبو قرعة، مكي. (2004). اليهود في السودان. مطابع الظفرة.
٧. أجواد، خالد سعود كاظم. (2008). محمود فهمي النقراشي ودوره في السياسة المصرية من عام ١٨٨٨ حتى عام ١٩٤٨ [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة تكريت.
٨. أبو أنور، سامي. (1999). دور القصر في الحياة السياسية في مصر ١٩٢٢-١٩٣٦. مطبعة متولي.
٩. الأعظمي، وليد محمد سعيد. (1990). السودان في الوثائق البريطانية - انقلاب الفريق إبراهيم عبود ١٩٥٨. بغداد.
١٠. البوني، عبد اللطيف. (1995). تجربة نميري الإسلامية في السودان. معهد البحوث والدراسات.
١١. البوني، عبد اللطيف. (1998). دستور السودان: علماني أم إسلامي؟ دار الجيل للطباعة.
١٢. الأنصاري، ناصر. د.ت. (الموسوعة التاريخية للوزارات المصرية).
١٣. باركنسن، روجر. (1990). موسوعة الحرب الحديثة (ترجمة سمير عبد الرحيم جلي). دار المأمون للترجمة والنشر.
١٤. جوعان، رونق كامل محمد. (2008). محمود فهمي النقراشي ودوره في السياسة المصرية.
١٥. حسن، محمود. (2014). أهم النتائج والعبر التي ترتبت على عملية قصف مصنع اليرموك. مجلة المنتدى، مركز الراصد للدراسات السياسية والاستراتيجية.
١٦. الحواس، غربي. (2017). التطورات السياسية لاستقلال السودان ١٩٥٣-١٩٥٦. المجلة الجزائرية.
١٧. الخفاجي، منال عباس كاظم. (2005). العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦-١٩٥٢ [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة بغداد.
١٨. الخزرجي، فاروق حسان. (2000). الحياة النيابية في مصر ١٩٢٤-١٩٣٦ [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة بغداد.
١٩. الرافعي، عبد الرحمن. (1987). في أعقاب الثورة المصرية ١٩١٩. دار المعارف.
٢٠. رزق، يونان لبيب. (1975). تاريخ الوزارات المصرية. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢١. الرئيس، ضياء الدين. د.ت. (الدستور والاستقلال والثورة الوطنية ١٩٣٥ (ج. ٢). دار الشعب.
٢٢. رمضان، عبد العظيم. (1995). تاريخ حياة إبراهيم الهلباوي بك: ١٨٥٨ - ١٩٤٠. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٣. رمضان، عبد العظيم محمد. (1998). تطور الحركة الوطنية في مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٤. زناتي، أنور محمود. (2015). يهود البلاد العربية. مجلة المستقبل العربي، المجلد ٣٧، العدد ٤٣٣.
٢٥. سعيد، أمين. د.ت. (تاريخ مصر السياسي من الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ إلى انهيار الملكية سنة ١٩٥٢). دار إحياء الكتب العربية.

٢٦. السعيد، رفعت. (2001). مصطفى النحاس السياسي والزعيم المناضل. دار القضايا.
٢٧. سوداني، بوجمعة، وقافا، عبد الكريم. (2015). العدوان الثلاثي على مصر [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة أدرار.
٢٨. الشريف، جمال. (2008). الصراع السياسي على السودان ١٨٤٠-٢٠٠٨. دار المصورات للنشر.
٢٩. شفيق، أحمد. (1929). حوليات مصر السياسية (الحولية الثانية).
٣٠. شلبي، علي، وجبر، مصطفى النحاس. (1981). الانقلابات الدستورية في مصر ١٩٢٣-١٩٣٦. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣١. الشلق، أحمد زكريا. (1982). حزب الأحرار الدستوريين ١٩٢٢ - ١٩٥٣. دار المعارف.
٣٢. الشمري، مازن مهدي عبد الرحمن. (2005). إسماعيل صدقي ودوره في السياسة المصرية ١٨٧٥-١٩٥٠ [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة بغداد.
٣٣. شريف، منى عبد الكريم. (2024). دراسات في تاريخ يهود المغرب الأقصى. دار مملكة السعادة.
٣٤. صلاح، عبد اللطيف. (1986). الفلاشا: الخيانة والمحاكمة (ط. ١). مكتبة مدبولي.
٣٥. صلاح، محمد أحمد. (2004). الجالية اليهودية في السودان: النشأة، الحياة، الهجرة. مركز الراصد للدراسات.
٣٦. طعمي، محي الدين. د.ت. (معجم باشوات مصر. مكتبة مدبولي).
٣٧. عاشور، سعيد عبد الفتاح. (1964). ثورة الشعب. النهضة العربية.
٣٨. عبدة، علي إبراهيم، وقاسمية، خيرية. (1971). يهود البلاد العربية. مركز الأبحاث.
٣٩. عبد السلام، الفاتح عبد الله. (1993). مسألة تهجير الإثيوبيين الفلاشا إلى إسرائيل. مجلة دراسات إفريقية، العدد ١٠.
٤٠. عبد القادر، محمد زكي. د.ت. (محنة الدستور).
٤١. عبد القادر، إسماعيل. (2006). الأصولية المسيحية وأزمة الهوية في السودان. مؤسسة الطوبجي.
٤٢. عبد الرزاق، رحاب حسوبي، وعبد الله، صالح حسن. (2025). دستور جمهورية السودان لعام ١٩٧٣ وردود الأفعال السياسية والشعبية حتى عام ١٩٨٥. مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، المجلد ١٢، العدد ٣٩.
٤٣. عبد الوهاب، محمد سيد أحمد. (2002). الاتصالات بين حزب الأمة السوداني وإسرائيل ١٩٤٨-١٩٥٨. مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد ٤١، مكتبة الدار العربية للكتاب.
٤٤. عبد الملك، أنور. (1974). المجتمع المصري والسياسة (ترجمة محمود حداد وميخائيل خوري). دار الطليعة.
٤٥. العقاد، عباس محمود. د.ت. (سعد زغلول سيرة وتحية. دار الشروق).
٤٦. أوستروفسكي، فيكتور، وهوي، كلير. (1990). عن طريق الخداع: صورة مروعة للموساد من الداخل (ترجمة هشام عبد الله، ط. ١). دار الفارس للنشر والتوزيع.
٤٧. الفرطوسي، عادل حسن دفار. (2006). الحركة الوطنية في مصر ١٩٢٢-١٩٣٦ [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة بغداد.
٤٨. قاسمية، خيرية. (2015). يهود البلاد العربية (ط. ١). مركز دراسات الوحدة العربية.
٤٩. كاظم، قتيبة عبد العظيم. (2017). التداخل القبلي السوداني - التشادي وأثره على العلاقات بين البلدين ١٩٦٠-١٩٩٠. مجلة مداد الآداب.
٥٠. كامل، نجوى. (1996). الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية ١٩١٩-١٩٣٦ (ج. ٢). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥١. كولومب، مارسيل. (2012). تطور مصر ١٩٢٤-١٩٥٠ (ترجمة زهير الشايب). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥٢. كولينز، روبرت. (2015). تاريخ السودان الحديث (ترجمة مصطفى مجدي الجمال، مراجعة حلمي شعراوي). الهيئة المصرية العامة للكتاب، المركز القومي للترجمة.
٥٣. الكيالي، عبد الوهاب، والزهوري، كامل. (1974). الموسوعة السياسية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
٥٤. لاشين، عبد الخالق. (1975). سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية. دار المردة.
٥٥. محمد، محسن. د.ت. (أصول الحكم في تاريخ مصر بالوثائق البريطانية والأمريكية. دار المعارف).
٥٦. محمد، تغريد ذنون يونس. (2017). دور السلطات السودانية في تهجير يهود الفلاشا إلى إسرائيل ١٩٨٤-١٩٩١ م. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد ١٢، العدد ٤.

٥٧. مصطفى، مروة أمين محمد. (2006). العلاقات السودانية البريطانية من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٩ [رسالة ماجستير غير منشورة]. معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة.
٥٨. مصطفى، أحمد عبد الرحيم. (1967). تاريخ مصر السياسي من الاحتلال إلى المعاهدة. دار المعارف.
٥٩. مصطفى، محمود حلمي. د.ت. (دراسات في تاريخ مصر السياسي (سياسة إنجلترا الداخلية ١٨٨٢-١٩٥٢). مكتبة الطلبة.
٦٠. مصطفى، زيد محمد. (2024). موقف الولايات المتحدة الأمريكية من التطورات السياسية المصرية ١٩٩٠ - ١٩٩٩. دار الأيام.
٦١. مورو، محمد. (2006). تاريخ مصر الحديث (من الحملة الفرنسية إلى ثورة ١٩٥٢). مكتبة الإيمان.
٦٢. نعيم، خالد، ويحيى، جلال. (1988). مصر الحديثة ١٩١٩ - ١٩٥٢. المكتب الجامعي الحديث.
٦٣. نمير، ياسين طه. (2010). تاريخ العرب الحديث والمعاصر. دار الفكر.
٦٤. القدال، محمد سعيد. (1992). الإسلام والسياسة في السودان ١٦٥١-١٩٨٥ ط. ١. (دار الجبل).
٦٥. واربورج، جبرائيل. د.ت. (الطائفة اليهودية في القرنين التاسع عشر والعشرين. المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة.
٦٦. وزارة الخارجية المصرية. (1955). القضية المصرية ١٨٨٢-١٩٥٢. المطبعة الأميرية.
٦٧. يوسف، محمد مصدق. (1999). حكومات السودان قيامها وسقوطها. دار البلدة.

ثانياً: المصادر الأجنبية (Foreign Sources)

- Abadi, J. (1999). Israel and Sudan: The Saga of an Enigmatic Relationship. *Middle Eastern Studies*, 35(3).
- Bishku, M. B. (1994). Israel and Ethiopia: From a Special to a Pragmatic Relationship. *Conflict Quarterly*, Spring.
- Bozkurt, A., & Eldeen, M. K. (2022). Normalization of Sudanese and Israeli Relations: From Hostility to Pragmatic Conciliation. *Sosyal Bilimler Dergisi*.
- Dąbrowa, E. (2008). *The Statutes of the King and the Hasmoneans: A Note*. Jagiellonian University Repository.
- Dickey, C. (1985, July 20). Sudan Probes Role of CIA In Airlift of Ethiopian Jews. *Washington Post*.
- Ergürüm, A. (2022). *David Ben-Gurion and Moshe Sharett as founders of Israeli strategic culture: An opera* [Master's thesis]. Department of International Relations, İhsan Doğramacı Bilkent University.
- El-Gizouli, M. (2021). *Sudan's Normalization with Israel: In Whose Interests?* Arab Reform Initiative, Bawader / Commentary.
- Atkinson, K. (2016). *A History of the Hasmonean State*. Bloomsbury Publishing, Library of Congress.
- Kremer Asaf, M. (2018). *Golda Meir's Foreign Decision Making Process*. Cambridge Scholars Publishing.
- Omer, B. M. (1975). *The Southern Sudan from conflict to peace*. C Hurst & Co. Publishers Ltd.
- Podeh, E., & Felsenthal, A. (2023). Israel and Sudan: The Origins of Clandestine Relations (1954-1964). *Israel Studies*, 28(2).
- Powers, C. T. (1985, March 23). U.S. Evacuates Ethiopian Jews. *Los Angeles Times*.
- Samuel, J. B. M., Catherine, J., & Paddy, M. (2017). The religious cycle in Sudan history: Case study on the Sudanese religious conflicts up to 1983. *African Journal of History and Culture*.
- Sayed-Ahmed, M. A. W. (1987). *US-Egyptian relations from the 1952 revolution to the Suez Crisis of 1956* [PhD Thesis]. School of Oriental and African Studies, University of London.
- Shlaim, A. (1948). Britain and the Arab Israeli War of 1948. *Journal of Palestine Studies*. [Combined with: Montenegro, A. E. (2020). *1948 Arab-Israeli War: Victory in Consolidation*. School of Advanced Military Studies].
- The Plain Dealer - Paul Johnson. *Jews: A marvelous book. This is history: richly textured, provocative and wise*.
- Warburg, G. R. (1992). The Sudan and Israel: An Episode in Bilateral Relations. *Middle Eastern Studies*, 28(2).
- Gilchrist, P. A. (2010). *From The Maccabees to The Maccabi: Tracing the Hasmonean Story from I Maccabees to the Modern Day* [Master's thesis]. Wesleyan University.

ثالثاً: المصادر باللغة العبرية (Hebrew Sources)

- WCZO, 27/12/2016. שם תיק: יחסי ישראל-סודן, ג' 5573/2-מזהה פריט 000. מדינת ישראל - משרד הממשלה.
- תל אביב. מבקשי מקלט ופליטים בישראל: תמונת מצב נובמבר 2008. (2008). הפורום לזכויות פליטים.

أحمد علي، صلاح محمد. (1976). اليهود في السودان. معهد الدراسات الإفريقية الآسيوية، متاح على الرابط: http://khartoumspace.uofk.edu/handle/123456789/1157

جريدة البلاغ الأسبوعي (القاهرة)

جريدة الزمان (بغداد)

صحيفة التحرير (هنا السودان). (2017). تذبذبوا بين الإسلام واليهودية وسيطروا على التجارة - اليهود.. حياة مترفة في ربوع السودان. (تاريخ الدخول: ١٣ مايو ٢٠٢٥). الرابط https://www.alttahrer.com/archives/818 : صحيفة نضال (دمشق)

عبد الفتاح، منى. (2019). دعوة يهود السودان بالعودة إلى مقرن النيلين. إندبندنت عربية، متاح على الرابط https://www.independentarabia.com/node/75886/

المدو، أيمن. (2016). اليهود في السودان.. تفاصيل غائبة. صحيفة الراكوبة الإلكترونية، الرابط: https://www.alrakoba.net/

النور، محمد مصطفى. (2019). النشاط الاقتصادي والاجتماعي للجالية اليهودية في السودان. موقع أكاديميا للبحوث، الرابط: www.academia.edu

الهاشمي، بدر الدين. (2013). لمحة من تاريخ اليهود في السودان: مقتطفات من كتاب "قاموس السودان التاريخي". "سودارس، متاح على الرابط: https://www.sudaress.com/sudanile/49837/

صالح، سهام. (2016). اليهود في السودان.. ماضٍ لن ينسى. مجلة الفيصل، الرابط: https://www.alfaisalmag.com/?p=3832

موقع النيلين الإلكتروني. (2008). اليهود في السودان. متاح على الرابط http://alnilin.com : [http://alnilin.com]